جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: دراسات أدبية
التخصص: أدب عربي قديم

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

صفاء نموشي خالد ريزوق

يوم:04/06/2025

الرسالة الإخوانية عند سهل بن هارون

لجنة المناقشة:

صالح مفقودة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
حاتم زيدان	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
نور الهدى غرابة	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر

السنة الجامعية:2024- 2025

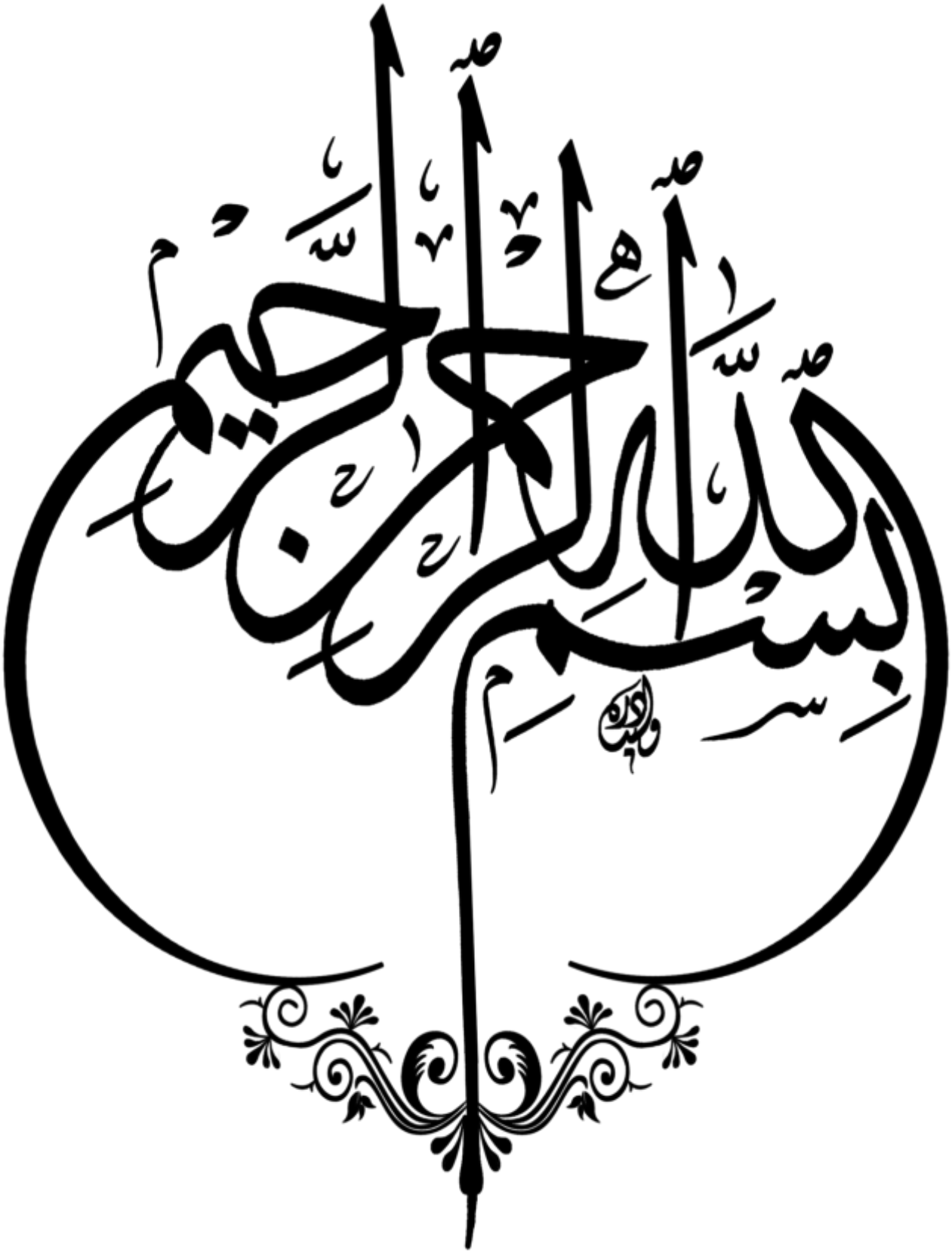
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

قبل كل أحد وبعد كل أحد، الشكر للواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي أمدّنا بالقوة والعون والسّدد لانجاز هذا العمل، وندعوه عزّ وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

ثم لا يسعنا إلا أن نرفع شكرنا إلى أستاذتنا المشرفة"غرابة نور الهدى" على ما قدّمته لنا من دعم في إنجاز بحثنا،بتوجيهاتها ونصائحها القيّمة، وبإفادتها لنا بالمعرفة وبطرق البحث ومنهجيته.

كما نتوجهبالشكر لأعضاء لجنة المناقشة، وأساتذتنا بقسم الآداب واللغة العربية على المجهودات المبذولة لإيصالنا على ما نحن عليه.

كما أتوجّه بالشكر إلى كل من دعمنا في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

ونسأل الله عزّ وجل على إعانتنا وتوفيقنا في إنجاز هذا العمل.

مقدمة

اتخذ الإنسان الكتابة منذ أن عرفها وسيلة للتدوين والتوثيق والمراسلات، وقد وجدت الرسالة في مختلف العصور، لكونها فن من فنون الكتابة المهمة التي تحظى بدور مهم في تواصل الناس وحفظ حقوقهم والتعبير عن حوائجهم.

تعد الرسالة الإخوانية من أبرز الفنون النثرية التي ازدهرت في العصر العباسي، إذ أتاحت للكتّاب والأدباء التعبير عن مشاعرهم وتوجهاتهم بأسلوب يجمع بين البلاغة والخصوصية، ويعكس عمق العلاقات الإنسانية في ذلك العصر، وقد تميز هذا اللون الأدبي بثرائه الأسلوبي وتنوع أغراضه، وشمل العديد من الموضوعات التي تعكس أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية آنذاك.

شهد هذا الفن النثري بروزا ساطعا في العصر العباسي بظهور نخبة من الكتاب الذين شاركوا في رقيه وتطوره وعلى رأسهم **سهل بن هارون، عبد الحميد كاتب، ابن المقفع، الجاحظ، ابن العميد** وغيرهم.

من أكثر الفنون النثرية التي انتشرت و شاعت في العصر العباسي الرسائل الاخوانية، مما جعل هذا الفن يأخذ مكانة في أوساط هذا العصر، لما زخرت به من منزلة عظيمة لتصبح من أهم فنون النثر وصورة دالة عن مظاهره الاجتماعية، والجدير بالذكر أن **سهل بن هارون** لم يحظ إلا بنصيب قليل من هذه الرسائل، ولم يتم العثور على دراسة مجملة ومتخصصة في موضوع رسائله الإخوانية، سوى في بعض الدراساتالسابقة التي تناولت أعماله جميعا من رسائل وأقوال، كدراسات **لأحمد زكي صفوت** في كتابه جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة **وشوقي ضيف** في كتاب الفن و مذاهبه، حيث قدم هؤلاء الباحثون صورة واضحة عن حياته وأعماله من دون التخصص فيها.

لذلك ارتأينا أن نجعل هذا الموضوع ميدان بحثنا للتعرف أكثر على **سهل بن هارون** ورسائله الإخوانية ووسمناه بـ: **الرسالة الإخوانية عند سهل بن هارون**، وأهم ما يميز هذه الدراسة أنها اشتملت على رسائله واستخراج عناصرها وملامح أساليبها، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب الذاتية و الموضوعية، أما الأولى فتعود إلى الميل لهذا الجنس الأدبي و شدة الإعجاب بالأدب و فنونه المختلفة، والثانية عدم تسليط الضوء على الرسائل الإخوانية من قبل الدراسات خاصة الأكاديمية منها.

وتبرز أهمية البحث في التقصي عن استغلال الكاتب للأساليب الخبرية في ترجمة تجربته الإنسانية، وتجسيدها في ذهن المتلقي ومخيّلته، من خلال كلماته الجوهرية التي تؤثر في القارئ.

ووصولا إلى هذه النقطة أرقتنا إشكالية عامة هي:

فيما تتمثل رسائل سهل بن هارون الإخوانية؟ وما هي أهم موضوعاتها؟

واقتضت الإجابة عن هذه الإشكالية طرح التساؤلات التالية: ما لمقصود بفن الرسائل؟ وفيما تتمثل مضامين الرسائل الإخوانية لسهل بن هارون؟

للإجابة على هذه التساؤلات جاء بحثنا وفق خطة تبدأ بمقدمة ثم يتّبعها فصلان تليهما ملحق و خاتمة.

جاء الفصل الأول معنوناً بـ: فن الرسائل من ناحية المفهوم والاصطلاح، حيث تناولنا فيه مفهومها، وأنواعها، ثم قدّمنا أهم موضوعاتها، وبيّنا مضامين رسائل **سهل بن هارون** الإخوانية التي خرج إليها.

أما الفصل الثاني: حمل عنوان الدراسة الفنية للرسالة الإخوانية عند **سهل بن هارون**، تناولنا فيه ثلاث عناصر متمثلة في الأساليب البلاغية من(استعارة مكنية، محسنات بديعية) واللغة والأسلوب من (الأفعال، دلائل الضمائر، الترادف، أسلوب الوصل، الأساليب الخبرية) والصورة الفنية، ووضحنا فيه الأغراض التي خرجت إليها هذه الأساليب.

وقد انهينا الدراسة بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ثم اتبعنا بحثنا بملحق وجيز يكشف لنا عن جانب من جوانب شخصية الكاتب **سهل بن هارون**.

اعتمد البحث عن المنهج التاريخي و الأسلوبي مع مناهج أخرى كلما دعت الحاجة ، وهو المنهج الأجدر والأنسب لهذه الدراسة، من أجل الإلمام بجميع الجوانب المتعلقة بالموضوع.

ولم يكن لهذا البحث أن يأتي بهذه الصورة لولا انتقاء لمادته العلمية والاعتماد على المصادر والمراجع التي لها صلة وثيقة بالموضوع بغية التعريف بهذا الفن ومن أبرزها:

كتاب جمهرة رسائل العرب **لأحمد زكي صفوت،** وكتاب تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول **لشوقي ضيف،** وكتاب صبح الأعشى في صناعة الانشاء **لعباس أحمد القلقشندي،** وكتاب الرسائل الأدبية النثرية **لغانم جواد رضا الحسن.**

ولا يخفى على أحد أن جلّ الأعمال تتعرض لصعوبات وعراقيل تواجهها، في كيفية انتقاء أجود المادة العلمية، وطريقة ترتيبها التي تتطلب وقتا أوسع للإلمام بكل جوانبه، فمن أهم الصعوبات التي واجهتنا هي قلة الدراسات السابقة لهذا الموضوع وعدم وجود ديوان خاص برسائل **سهل بن هارون.**

وفي الأخير لا ندّعي أننا أتينا بجديد، لكن حاولنا الساعي قدر الإمكان أن نلم ببعض جوانب الموضوع، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان أخلص الامتنان للأستاذة المشرفة نور الهدى غرابة على ما قدمته من دعم وتوجيهات وإرشادات قيمة انتفعنا بها في عملية البحث.

في الختام نحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن يسّر لنا سبل العلم، وأعاننا على اتمام هذه المذكرة، ووفقنا في جمع مادتها وتحليلها.

الفصل الأول

الرسالة من ناحية المفهوم و الأصطلاح

أولا: مفهوم الرسالة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ثانيا:أنواع الرسالة

1 - الرسالة الأدبية

2- الرسالة الديوانية

3- الرسالة الإخوانية

ثالثا :موضوعات الرسالة الإخوانية

1.اللوم و العتاب

2.التعزية

رابعا:مضامين رسائل سهل ابن هارون الإخوانية

أولا: مفهوم الرسالة

تعد الرسالة من أقدم وسائل التواصل بين البشر، لعبت دوراُ مهماً في نقل الأفكار والمعلومات والمشاعر عبر العصور، ومع تطور المجتمعات تطورت أشكال الرسائل ومضامينها، فكانت في بدايتها وسيلة نقل الأخبار والمواقف ثم أصبحت أسلوبا أدبيا وعلميا وفنيا يعكس شخصية كاتبها وعمق فكره، ومن هنا نتطرق إلى تعريف الرسالة بين اللغة والاصطلاح.

أ-لغة

إن المتتبع لمصطلح "**رسالة**" في المعاجم اللغوية يجد أنها قد وردت بعدة مفردات، حيث وردت في "**لسان العرب لابن منظور**«رَسَلَ الرَّسل القطيع: من كل شئ، والجمل أَرْسَالْ والرَّسل: الابل(...) والرُّسل: قطيع بعد قطيع، وتَرَسَلَ في قراءته، اتأد فيها، وفي الحديث: كان في كلامه ترْسيل: ترتيل، يقال ترَسَّلَ: الرجل في كلامه ومشيته إذ لم يعجل، وهو التَّرسل سواء، وفي حديث عمر رضي الله عنه: إذا أذَّنْتَ فترسَّلَك أي تأن ولا تعجل(...) والترسُل: من الرَّسل في الأمور والمنطق، كالتمهل و التوقر والتثبت وجمع الرسالة الرسائل، والترسل في القراءة والترسل واحد، قيل هو التحقيق بلا عجلة (...) والارسال: التوجيه، ويقال تراسَلَ: القوم أرسل بعضهم إلى بعض».[1]

أما في معجم الوسيط وردت لفظة "رسالة":«(رسل) البعير رَسَلاً ورِسالةً: كان رَسَلاً والشعر رَسَلاً: كان طويلاّ ومسترسلِاً.

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج1، مادة (رسل)، ص 70،71.

أرْسَلَ: الشيء أطلقه وأهمله. ويقال: أرسلت الطائر من يدي، ويقال أرْسَلَ الكلام: أطلقه من غير تقييد، والرّسول: بعثته برسالة، وترَاسَلَ: القوم أرسل بعضهم إلى بعض رسولا أو رسالة، وترسَّلَ:تمهل وترفَّقَ، ويقال ترسَّلَ في كلامه وقراءته ومشيته واسترسل: الشعر كان بسطا (...) والرّسالة: مايُرسل».[1]

من خلال مما سبق يتبين لنا أن كل المعاني والدلالات التي وردت في مختلف المعاجم في تعريفها لجذر (رسَلَ) تتفق في معنى واحد وهو الدلالة على الانبعاث والانبساط والتتابع مع الرفق والتمهل.

وقد ورد هذا المصطلح في **القرآن الكريم** بمواضع عديدة تدل على النقل الشفهي، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى على لسان النبي صالح (عليه السلام) مخاطبا قومه:«فَتَوَلَّى عَنهُمْ وقَالَ ياَ قَوْمِ لَقَد أَبْلَغْتُكُم رِسَالةَ رَبِّي ونَصَحْتُ لَكُم ولكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ».[2]

وقوله سبحانه وتعالى:«الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالَاتِ الله وَيَخْشَونَهُ، وَلاَ يَخْشَونَ أَحَدًاإِلَّا الله وَكَفَى باللهِ حَسِيباً».[3]

وقوله أيضا:«يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ».[4]

يتضح من الآيات الكريمة أن مصطلح الرسائل يدل على الابلاغ والنقل الشفهي، ويظهر أيضا أن هذه الرسالات تشير إلى الشرائع والكتب والأوامر التي أنزلها الله على رسله.

---

[1] إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، [د،ط]، 1989، ج1، ص344.

[2] سورة الأعراف، الآية 79.

[3] سورة الأحزاب، الآية 39.

[4] سورة المائدة، الآية67.

ب-اصطلاحا:

الرسائل لون من ألوان النثر الفني ومرآة عاكسة لواقع الحياة الاجتماعية، فالرسالة في معناها الاصطلاحي وردت في العصر الجاهلي بمدلول خاص إذ كان يراد بها «الرسول إلى المرسل إليه عن طريق رواية الخبر والإبلاغ الشفهي».[1]

واستمر هذا المعنى لمصطلح الرسائل شائعا حتى العصر النبوي ونقل الأخبار عن طريق الرسالة الشفهية.

تعرّض الدارسون لفن الرسائل وأعطوها مفهوما خاصاً، فاختلفت تعريفاتهم حول هذا الفن، ومن ذلك نجد:

يقول **القلقشندي:** «الرسائل هي جمع رسالة والمراد فيها أمور يرتبها الكاتب، من حكاية حال من عدو أو صديق، أو مدح أو تقريض، أو مفاخرة بين شيئين أو غير ذلك مما يجري هذا المجرى،وسميت رسائل من حيث أن الأديب المنشئ لها ربما كتب بها غيره مخبرا فيها بصورة الحال».[2]

الرسالة بهذا المفهوم، ليست مجرد وسيلة تواصل بسيطة، بل هي نوع أدبي متكامل يحمل في طياته وظائف متعددة، منها التواصلية والجمالية، فهي تجمع بين الشكل والمضمون، وتظهر براعة الكاتب في التعبير عن أفكاره ومشاعره، لذلك تعد دراسة الرسائل جزءا أساسيا من دراسة الأدب العربي، لما تحمله من قيمة فنية وثقافية.

[1] غانم جواد رضا الحسن، الرسائل الفنية في العصر الاسلامي إلى نهاية العصر الأموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، ص15.

[2] أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة النشاء، اشراف: سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة الثقافة، مصر، ط2، 1963، ص138.

وفي السياق ذاته نجد **عبد العزيز عتيق** يعرف مصطلح الرسالة بأنها «قطعة من النثر الفني، تطول أو تقصر، تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذا رأى لذلك سببا، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو ممن يستشهد به من شعر غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة، وأسلوب حسن رشيق، وألفاظ منتقاة، ومعاني طريفة».[1]

بناءً على هذا التعريف تعتبر الرسالة فن نثري أدبي، يتحدد طوله أو قصره بالنظر لمقدرة الكاتب الإبداعية، فلا تخلو هذه الكتابة من الفنية والجمالية.

أما في تعريفها عند **أحد المعاصرين** فيقول في معرض حديثه «الرسالة ما يكتبها امرؤ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون الخاصة، أو عامة وينطلق فيه الكاتب عادة على سجيته بلا تصنيع أو تأنق وقد يتوخى حين البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع».[2]

ومما يجدر الإشارة إليه أن فن الرسالة فن قائم بذاته له أصول وقواعد يعرف بها فهو صناعة لا يجيدها إلا من كان له دراية وخبرة تمكنه من اتقان هذا الفن.

بعد كل ما تقدم في تعريف هذا الأسلوب الفني يمكننا القول أن فن الرسالة أو ما يعرف قديما بفن المكاتبات من أرقى الفنون النثرية الذي يقوم على مبدأ التواصل، وهذا ما جعله يأخذ مكانة مرموقة بين أبناء جنسه.

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص448.

[2] جبور عبد النور،المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص122.

ثانيا: أنواع الرسالة

إن فن الرسائل من الفنون النثرية القديمة التي لقيت اهتماما كبيرا ورواجا، خاصة في العصر العباسي، وذلك لخصائصها التي جعلت منها فنا منفردا عن غيره من الفنون. ولها أنواع عديدة تنقسم حسب الموضوعات التي تناولتها أو القضايا التي تعالجها، ولكل نوع طريقة خاصة في الكتابة والتنظيم.

وفي الآتي نشير إلى أهم أشهر الأنواع الرسالية:

1. الرسالة الأدبية

هي نوع من أنواع الرسائل التي تتميز بالطابع الفني تستخدم للتعبير عن الأفكار والمشاعر بأسلوب أدبي، تتطلب مقدرة لغوية يطغى فيها عنصر البلاغة.

تطلق هذه التسمية على الرسائل التي يغلب عليها الطابع الأدبي، وقد جاء في تعريف هذا النوع من الرسائل بأنها: «رسائل طوال يكتبها البلغاء؛ يسجلون فيها خواطرهم، ويدوّنون فيها آراءهم، فيما يعني لهم من شؤون الاجتماع والفكر والأدب، لإعلانهم تأييد مذهب معين».[1]

ويعني هذا أن الرسائل الأدبية لا تقتصر فقط على نقل المعلومات، بل تسعى لإثارة المشاعر والتأملات في نفس المتلقي، وتمثل وسيلة للتواصل الأدبي والثقافي.

يندرج هذا النوع من الرسائل ضمن النثر الفني الذي يصطلح عليه بأدب الرسائل ويشكل جنسا أدبيا قائما بذاته.

[1] أنيس مقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص151.

يعرفها شوقي ضيف على أنها «تتناول خصال النفس الانسانية وتصور أهواءها وأخلاقها وتوضح لها طريقها إلى الخير، حتى لا تسقط في مهاوي الشر».[1]

هذا التعريف يبّين لنا أن الرسالة الأدبية ليست وسيلة للتواصل أو التعبير، بل هي فن من الفنون الراقية التي تهدف إلى تصوير النفس الانسانية، ونلاحظ أن لهذه الرسالة دور أخلاقي وتوجيهي بأسلوب أدبي راقٍ ومؤثر.

فهي رسائل تعبر عن موضوع ما بأسلوب خاص يعتمد على حسن الألفاظ والبراعة في توظيف المعاني «لا تطول لتصبح كتابا كبيرا، بل هي تشبه المقالة أو البحث القصير، وكانت الرسائل الأدبية في أول أمرها، تشبه ما يدور من المراسلات العادية بين شخصين، ثم تطور المعنى مع الزمان، فصارت تشمل القطع الأدبية المكتوبة لغرض خاص، كرسالة عبد الحميد كاتب إلى الكتاب ورسالة العذراء لابن المدبر ورسالة التربيع والتدوير للجاحظ».[2]

في البداية كانت الرسائل الأدبية من الرسائل العادية التي يتبادلها الناس في حياتهم اليومية مثل تبادل الأخبار أو التعبير عن المشاعر الشخصية ولكن بأسلوب أدبي أرقى، ومع مرور الوقت وتطور الحياة الفكرية تطور شكل الرسالة الأدبية ومعناها، بل أصبحت نوعا من الفنون الأدبية التي تكتب لأغراض متنوعة.

من خلال ما تم تناوله عن الرسالة الأدبية نصل إلى فكرة مفادها أنها وسيلة لنقل الأفكار بطريقة متميزة وفنية، تساهم في تعزيز التواصل الثقافي والفكري بين الأدباء في محاولة فهم القضايا الانسانية، فبواسطة هذه الرسائل يتم تعزيز الوعي الأدبي والتعبير الإبداعي.

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، ط1، 1975، ص502.

[2] علي جميل مهنا، الأدب في ظل الخلافة العباسية، مطبعة النجاح الجديدة، [د،ط]، 1981، ص222.

2. الرسالة الديوانية

هي نوع من الرسائل الرسمية التي تستخدم في السياقات الحكومية والإدارية، هناك من يعرفها بأنها: «الكتب التي تكون بين الملوك والحكام، والأمراء، والولاة، والقواد، بمعنى آخر الرسائل ذات الطابع الرسمي التي دعيت في العصور المتأخرة بالسلطانيات، ويندرج ضمنها في بعض الأحيان ما يوجهه بعض العامة أو الخاصة إلى تلك الطبقة».[1]

المراد بالرسائل الديوانية، الرسائل الرسمية التي تعنى بشؤون الحكم والدولة، تكتب بأسلوب أدبي رسمي يظهر الاحترام والمكانة الرفيعة لمن توجه إليهم.

تتميز هذه الرسائل بكونها تتبع أسلوبا رسميا في صياغتها وتكتب بأيادي متخصصة في صنعة الكتابة نيابة عن الخلفاء والوزراء والولاة والقادة.

تحدَّث **الجاحظ** عن أصحاب هذه الصنعة بقوله: «لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة، والديباجة الكريمة، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد، وعلى كل كلام له ماء ورونق،وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها، وأصلحتها من الفساد القديم، وفتحت للسان باب البلاغة، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ وأشارت إلى حسان المعاني».[2]

الرسائل الديوانية ليست مجرد عمل أدبي، بل هي وسيلة إدارية تهدف إلى ايصال رسائل دقيقة وفعّالة في سياق الحكم والدولة، فلا يكفي فيها الجمال اللفظي

[1] حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، [د،ط]، ص5.
[2] ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي الأول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، [د،ط]، 1989، ص152.

أو المعنوي فقط، بل يجب أن تكون مبنية على سياسة وحكمة وغاية عملية واضحة.

هذا النوع من الرسائل يحتوي على طلبات موجهة من جهة إلى أخرى، سواء كانت هذه الجهة حكومية أو إدارية، أو معلومات داخلية وخارجية يصدرها الديوان في أغلب الحالات.

يقول **القلقشندي** في هذا الصدد: «هذا الديوان [ديوان الرسائل] أول ديوان وضع في الإسلام، وذلك أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان يكاتب أمراءه وأصحاب سراياه من الصحابة ويكاتبونه، وكتب من قرب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، وبعث إليهم رسله بكتبه، وهذه الكتابات كلها معلقها ديوان الإنشاء».[1]

فالمقصود بديوان الرسائل، تلك المراسلات والمخاطبات والوثائق وغيرها من ضروب الانشاء ذات الطابع الرسمي، تستخدم في ارسال الأوامر أو الرّد على الاستفسارات الرسمية، تصدر عن دواوين الحكام، وتتطلب الالتزام بالقواعد الادارية وتجنب العبارات الغير رسمية، تتضمن عدد من الشواهد الشعرية والنثرية والأقوال والحكم والقرآن الكريم مع الحفاظ على الدقة والوضوح.

تناولت هذه الرسائل مواضيع مختلفة منها: «تصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من تولية الولاة وأخذ البيعة للخلفاء، وولاة العهود، ومن الفتوح والجهاد ومواسم الحج والأعياد والأمان، وأخبار الولايات وأحوالها في المطر والخصيب والجدب وعهود الخلفاء لأبناءهم، ووصاياهم ووصايا الوزراء والحكام في تدبير السياسة

[1] العباس أحمد القلقشندي، كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب السلطانية، [د،ط]، ج10، ص91.

والحكم وأيضا فإنها أخذت تتناول بعض الأغراض التي يتناولها الشعر من تهنئات وتعزيات».[1]

من المذكور أعلاه نجد أن الرسالة الديوانية تتسم بالدقة وتتميز بالموضوعية، لأنها رسائل غير فردية، تشمل تعليمات حول كيفية إدارة الدواوين الحكومية، وهذا ما أعطاها أهمية لكونها وثيقة تاريخية مهمة تحمل في طيّاتها نتائج تتعلق بتطوير النظام الإداري.

3. الرسالة الإخوانية

نقصد بها تلك الرسائل التي تدور بين الأهل والأصدقاء، تتضمن مشاعر الأفراد اتجاه بعضهم البعض، وهي رسائل لا تتقيد بالقيود الرسمية.

يعرفها **شوقي ضيف** بأنها: «الرسائل التي تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم من رغبة ورهبة ومن مديح وهجاء ومن عتاب واعتذار، واستعطاف،ومن تهنئة واستمناح ورثاء، أو تعزية و كانت هذه العواطف تؤدى في العصر الأموي بالشعر وكانت من النادر أن تؤدى بالنثر».[2]

فالرسالة الإخوانية مصطلح يطلق على ما تمّ تبادله من رسائل شعرية أو نثرية بين الإخوان والأقارب والأصدقاء في قضايا شخصية أو أمور اجتماعية مختلفة.

وجاء في تعريف **محمد رجب النجار** بأنها: «ضرب من الرسائل الذاتية، المتبادلة بين الإخوان ومن هنا سميت بالرسائل الإخوانية أو الإخوانيات».[3]

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، مرجع سابق، ص468.

[2] المرجع نفسه، ص491.

[3] محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 2002، ص156.

أي أن هذه الرسائل تكون بين أصدقاء أو زملاء أو معارف تربطهم علاقة شخصية أو وجدانية، فهي عبارة عن رسائل متبادلة يغلب عليها الطابع الانساني وهي تختلف عن الرسائل الرسمية (الديوانية) التي تكون موجهة لأغراض سياسية أو إدارية.

نذكر من ذلك إشارة **القلقشندي**إلى هذا النوع من الرسائل«الإخوانيات جمع إخوانية نسبة إلى الإخوان والمراد المكاتبة الدائمة بين الأصدقاء».[1]

إذا فالرسالة الإخوانية تهدف إلى التواصل بين الأشخاص في شتى مجالات الحياة، تحمل تعبيرات ودية مليئة بالعواطف يعبر بها الكاتب عن قضايا خاصة أو أمور شخصية تخص شأن من شؤونه في علاقاته مع الأهل أو الأصدقاء.

هذه الرسائل تعتبر نموذجا لفن نثري راقٍ وفي هذا السياق يقول **أحمد الشايب**هي«أدخل في الأدب، أقبل للتخييم، وللصور البيانية والصنعة البديعية، تحتمل الاقتباس من المنثور والمنظوم، وتنافس الشعر في جل أغراضه».[2]

يُنظر للرسالة الإخوانية على أنها شكل من أشكال الفن الأدبي، تجمع بين الصدق الشعوري والمهارة الفنية والتخييل والاقتباس، لتتجاوز كونها مجرد تواصل لتصبح نصا أدبيا جماليا يضاهي الشعر.

هناك من يعرفها بقوله: «أن الرسائل الإخوانية هي الرسائل الشخصية التي يتبادلها الأفراد في الأغراض المختلفة كالتهنئة والتعزية والمودّة والعتاب، وغيرها، ويعبرون فيها عن عواطفهم ومشاعرهم».[3]

---

[1] العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مرجع سابق، ص91.

[2] أحمد الشايب، الأسلوب، المطبعة العربية المصرية، القاهرة، مصر، ط2، 1992، ص113.

[3] محمد خير الشيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي، مكتبة بن كثير، الكويت، ط1، 1997، ص80.

تمثل وسيلة للتواصل بين الأفراد تعبيرا عن مشاعرهم بصدق، يكتبها الناس لبعضهم البعض بشكل خاص، يرسلها شخص ما إلى قريب ليفصح له عن مشاعره اتجاه مناسبة أو موقف معين، هدفها تقوية العلاقات.

في السياق نفسه نجد أن «الرسائل الإخوانية التي كانوا يصورون بها عواطفهم ومشاعرهم (...) دفعهم، تفننهم في بعضها إلى أن يتحولوا بها إلى ما يشبع الرسائل الأدبية الخالصة».[1]

فبسبب عمق هذه المشاعر وصدقها، بدأت هذه الرسائل تأخذ طابعا أدبيا، لتصبح قريبة في أسلوبها من الأدب الرفيع، فصارت قطعة فنية تمزج بين الصدق العاطفي والجمال اللغوي، بمعنى آخر أن الدافع العاطفي والثقافي في التعبير جعل هذه الرسائل تتجاوز وظيفتها التواصلية لتتحول إلى نصوص أدبية تحمل قيمة فنية وإنسانية.

يمكننا القول في الأخير أن الرسائل الإخوانية ما هي إلا أداة للتعبير عن ما تعانيه النفس الإنسانية، وهي عبارة عن رسائل يعتمدها الشخص للإفصاح عن ما يدور في خواطره، تقوم بتصوير العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد، هي رسائل موجودة عند العامة والخاصة يتراسلون بها حسب الغرض الذي تحمله ليخرج برسالة ذات قالب جميل ومعبر.

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مرجع سابق، ص502.

ثالثا: موضوعات الرسالة الإخوانية

تعددت الموضوعات التي تناولتها الرسالة الإخوانية، معضمها يدور حول الجانب الإنساني، لارتباط موضوعاتها ارتباطا وثيقا بالجانب الروحي والفكري، تعمل على توجيه الأفراد نحو حياة أكثر استقامة.

نجد **القلقشندي** تحدث على موضوعات الرسائل الإخوانية وصنفها في سبعة عشر نوعا متمثلا في: «التهادي، التعازي والشفاعات والشوق والاستزارة واختطاب المودة وخطبة النساء والاستعطاف والاعتذار، الشكوى، استماحة الحوائج والشكر والعتاب والسؤال عن حالة المريض والأخبار والمداعبة».[1]

وبهذا فإن مضمون الرسائل الإخوانية تظهر غنى العلاقات الانسانية، وكيف أن الناس يستخدمون الرسائل لتبادل كل أشكال المشاعر والمواقف اليومية، مما يجعلها وثائق اجتماعية مهمة.

بما أن هذه الرسائل نابعة من مشاعر وعواطف الأشخاص نجدها تزخر بموضوعات عديدة تقتضيها ظروفهم وأحوالهم الشخصية من «موت يقتضي التعزية، أو ولاية تقتضي التهنئة أو التعبير عن مشاعر خاصة من شوق وشكر، وعتاب واعتذار».[2]

يمكن أن تتنوع المواضيع في الرسائل الإخوانية مثل التهاني بمناسبة خاصة، أو حتى استفسار عن أحوال شخصية، فهي ليست مجرد تبادل كلمات فقط بل مرآة عاكسة لحياة الناس تكتب تحت تأثير مشاعر ومناسبات واقعية.

---

[1] العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مرجع سابق، ص5.

[2] زبير دراقي، المستقصي في الأدب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، [د،ط]، 1995، ص193.

من أبرز الموضوعات وأهم الجوانب التي تطرقت لها الرسالة الإخوانية، واستلهمت الكتاب ليعبروا عن عواطفهم الجياشة ما يلي:

1. اللوم والعتاب

من مسائل الرسائل الإخوانية رسائل اللوم والعتاب، وتتضمن هذه الرسائل توجيه اللوم لشخص آخر بسبب سلوك أو تصرف سلبي، الهدف منها إظهار المشاعر وتوضيح الأذى الناتج عن التصرفات الخاطئة، تدور هذه الرسائل حول عتاب الكاتب للمخاطب عن شيء أساء له فيه.

فالعتاب هو «الخطاب على تضييع حقوق المودّة والصداقة والإخلال بالزيارة وتركة المعونة وما يشاكل ذلك، ولا يكون العتاب إلا ممن له موات يمت بها فهو مفارق للوم مفارقة بيّنة».[1]

إذا فالعتاب هو الخطاب الذي يحمل ملامة بسبب ضياع المودة والصداقة والإخلال بالعهد ويكون من باب المحبة والرابطة.

فهو وسيلة تستخدم لترميم تصدّع حدث في العلاقات وإعادة وصل ما انقطع من مودة، ويمكن أن«تتباين صور العتاب بين اللين والرّقة والقصوى وذلك بحسب نفسية الكاتب وحالته والغرض الذي استثاره».[2]

وهكذا، فإن العتاب يختلف في أسلوبه وحدّته باختلاف مشاعر الكاتب ونيته، قد يكون رقيقا يحمل المحبة، أو قاسيا يحمل الألم، كل ذلك يعكس دوافعه النفسية والهدف الذي أراد الوصول إليه.

---

[1]أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد سليم، دار علم الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، [د،ط]، ص53.

[2]غانم جواد علي رضا الحسن، الرسائل الأدبية النثرية في القرن الرابع هجري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص154.

أما اللوم فالمقصود منه: «تهجين طريقه فيه، وقد يكون اللوم على الفعل الحسن كاللوم على السخاء والذم، لا يكون إلا على القبيح».[1]

هو توبيخ وتهجين طريقة الفاعل لتعريفه بخطئه والضرر الذي وقع بسبب تصرفاته.

ومن الرسائل الإخوانية التي انصبت على موضوع اللوم والعتاب ما كتبه **سهل بن هارون** إلى **صديقه محمد الزيادي البصري** معاتبا، إذ يقول فيها: «أمّا بعد، فالسّلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍّ ضنين بك، في غير مقليةٍ لك، ولا سلوة عنك، بل استسلامٌ للبلوى في أمرك، وإقرارٌ بالعجز عن استعطافك إلى أوان فيئتك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك».[2]

حرص **سهل بن هارون** في هذه الرسالة على توجيه اللوم والعتاب إلى صديقه بطريقة لطيفة لا تفسد الودّ بينهما، رغم أن **محمد بن زيادي** أسرف في هجائه له، وقد ظهرت نية **سهل بن هارون** الطيبة من خلال كلماته المليئة بالتسامح التي وردت في النص، مما يدل على رغبته في الحفاظ على العلاقة بينهما.

وما يمكن أن نلمسه في ثنايا هذه الرسالة أسلوبه الذي يكمن في:

- قصر حجم الرسالة، فقد أثر الكاتب الولوج إلى موضوعه مباشرة دون مقدمات، فهي رسالة إخوانية.
- نجد أن **سهل بن هارون** تخلى عن العديد من العناصر التي التزمت بها الرسالة الإخوانية، فجاءت رسالته خالية من البسملة والصلاة على النبي.

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، مرجع سابق، ص53.

[2] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج3، [د،ط]، ص395.

- استعماله ضمير المخاطب للتعبير عن عطفه الشديد ورغبته في إبقاء أواصر الصداقة بينهما.
- لم يبدأ رسالته بالبسملة، بل استهلها بالتحية مباشرة «**أمّا بعد، فالسّلام على عهدك**»[1]معتمدا هذه الصيغة مدخلا إلى صلب الموضوع، فالسلام هنا موجهة إلى العهد الذي يجمع بينهما.
- ركز **سهل بن هارون** في هذه الرسالة على القيم الانسانية، التي دفعته إلى محاولة استرضاء صديقه برغم ما بدر منه.

أما بالنسبة إلى اللغة التي اعتمدها الكاتب فقد جاءت معبرة عن المعاني التي قصدها، نجد في ألفاظه لين يناسب غرض العتاب الذي لأجله خطت هذه الرسالة **(السلام على عهدك، وداع ذي ودٍّ ضنين بك، في غير مقلية لك، ولا سلوة عنك، بل استسلام للبلوة في أمرك)** كل هذه الألفاظ تحمل رفق وليونة في معانيها، فتمسكه بصديقه غير محدود بزمن، كما وظف أيضا بعض الصور البيانية دعما للمعنى وتوكيده.

2. التعزية

المقصود بالتعزية التعبير عن الحزن والمواساة لشخص فقد أحدا عزيزا عليه سواء كان ذلك عبر كلمات أو أفعال تهدف إلى تقديم الدعم النفسي والمعنوي في وقت الشدة، وتعتبر التعزية وسيلة لتخفيف آلام الفقد وتعزيز الصلة الإنسانية بين الأفراد في المواقف الصعبة.

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

هي موضوع من الموضوعات التي تناولتها الرسالة الإخوانية، تعبر عن مشاعر الحزن والمواساة لشخص فقد عزيزا عليه، تعد غرضا يتم تبادله بين الأهل و الأقارب بهدف تقديم الدعم العاطفي و الروحي للمصاب.

فهي:«الأمر بالصبر والحمل عليه بوعد الأجر، والتحذير من الوزر، والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة».[1]

إذن فالتعزية ليست مجرد كلمات تقال، بل هي توجيه ديني ونفسي يهدف إلى التخفيف عن المصاب وتذكيره بقضاء الله وقدره.

ومجال التعزية واسع لما يتضمنه من: «التوصية بالصبر على المصيبة وتسليم الأمور لله في قضاءه وقدره وتعليق الأمر بالله في التعويض عن الأمر العارض بالجزاء الجزيل يوم الحساب».[2]

فعند نزول المصائب لابد للمؤمن أن يصبر على المصيبة ويرضى بما قدره الله، ويعلق قلبه بعطاء الله يوم القيامة حيث يعوض الصابرين عوضا جزيلا، وهذا ما يعين المؤمن على تجاوز المحنة بثبات وإيمان.

وبالتالي، هذا الموضوع من الرسائل نعني به الصبر لأنه يعتبر جزءا من آداب العلاقات الإنسانية والاجتماعية التي تساهم في تخفيف الألم النفسي.

من رسائل التعزية التي تبادلها في الرسالة الإخوانية رسالة **سهل بن هارون** معزّيا أحد الرجال فيقول: «مصيبة في غيرك لك أجرها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها».[3]

[1]عبد الله بن محمد الطيار وآخرون، الفقه الميسر، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، [د،ط]، ج7، 2011، ص509.

[2]خالد الحلبوني، فن الرسائل النثرية في العصر العباسي، منشورات الهيئة العامة، دمشق، سوريا، [د،ط]، ص83.

قام **سهل بن هارون** في هذه الرسالة بمواساة الشخص المصاب بموت أو مصيبة حلّت بغيره، فيقول له أن من الأفضل أن تكون المصيبة قد وقعت بغيرك وأنت من يتلقّى الأجر على الصبر، بدلا من أن تقع بك ويكون غيرك من يؤجر على الصبر عليك، أي أن الألم الذي يصيب غيرك قد يؤلمك لكنه يمنحك فرصة الأجر، أما إذا أصابك فتصبح أنت المتألم ولا تنال فائدة دنيوية، من خلال هذه الرسالة الكاتب يحث هذا الرجل على الرضا والصبر وينظر إلى المصيبة من زاوية إيجابية.

الأسلوب الذي اعتمده **سهل بن هارون** في هذه الرسالة يمكن تجسيده في بعض النقاط المتمثلة في:

- الإيجاز والاختصار من خلال توظيفه جمل قصيرة تحمل مضمونا واسعا، وهو من مظاهر البلاغة العربية.
- استخدم الأسلوب البلاغي المتمثل في المقابلة **(مصيبة في غيرك/ مصيبة فيك) (لك أجرها/ لغيرك ثوابها)**.
- استعمال دلالات ومضامين أعمق إذ يدعوا هذا الشخص إلى أن يكون إيجابيا في نظرته للابتلاءات.
- أسلوبه أدبي، يستخدم فيه الترغيب والتعزية بطريقة غير مباشرة تجمع بين الحكمة والفصاحة.

يجوز لنا القول أن لغة الكاتب في هذه الرسالة هي العربية الفصحى الأدبية وتعد مثالا للنثر الفني في العصر العباسي، تتميز هذه اللغة بالبلاغة والإيجاز، استخدم تراكيب محكمة وأسلوبا راقيا يناسب مقام التعزية، حيث نلاحظ توظيفه

[3]أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، لبنان، [د،ط]، ج1، 2009، ص24.

للمقابلة بين الجملتين يزيد على الكلام طابعا حكيما، تعكس هذه اللغة ثقافة الكاتب وحرصه على المواساة بأسلوب بليغ يحمل في طياته العزاء.

رابعا: مضامين رسائل سهل بن هارون الإخوانية

تعتبر الرسالة الإخوانية شكلا من أشكال التعبير النثري الذي يجمع بين البعد الأدبي، والوظيفة التواصلية، وقد شكلت على مر العصور وسيطا تعبيريا يعبر من خلاله الكتاب عن مشاعرهم وتجاربهم في سياق اجتماعي، تتميز هذه الرسائل بانفتاحها على جملة من المضامين التي تتجاوز البعد الشخصي لتلامس قضايا إنسانية وثقافية، وبالتالي فإن تحليل مضامين الرسالة الإخوانية لا يقتصر على الوقوف عند محتواها الظاهر بل يتطلب مقاربة نقدية تستقرء البنى النصية السياقات التي انتجتها مما يتيح فهما أعمق لوظيفتها التواصلية ضمن نسيج الثقافة العربية.

تتمثل الرسالة الأولى لصديق **أبل ضعف**في«بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد يشغل القلق بأوّله عن السّكون لآخره،وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى».[1]

وبعث رسالته الثانية إلى صديقه **محمد الزيادي**«أمّا بعد، فالسّلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍّ ضنين بك، في غير مقليةٍ لك، ولا سلوة عنك، بل استسلامٌ للبلوى في أمرك، وإقرارٌ بالعجز عن استعطافك إلى أوان فيئتك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك».[2]

قراءة عامة

الرسالةالأولى كتبت إلى **أحمد بن أبي دؤاد** في لحظة ضعف نفسي والشعور بالقلق والتردد، يعبر فيها عن حالاته الداخلية المضطربة.

[1]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2]المرجع نفسه، ص395.

موضوعها يدور حول تجربة شخصية تتجسد في الخوف من تقلبات الزمان، حيث يشعر الكاتب بالفرح أحيانا لكن سرعان ماينتقل إلى القلق من زوال هذه السعادة، فهو في صراع نفسي دائم بين الأمل والخوف وبين اللّذة والرهبة.

يتسم نص رسالته الثانية بطابع أدبي يجمع بين التقاليد البلاغية العربية والوجدانية في المخاطبة، حيث يبدأ الكاتب بتحية تقليدية وهي صيغة مألوفة في الرسائل تدل على استمرارية العلاقة رغم البعد أو الانقطاع، تترسّخ فيهاعناصر التعبير عن الود والولاء والاعتراف بالعجز مع خيط من الأمل في اصلاح العلاقة.

أ. **المضمون**

هدف الكاتب في هذه الرسالة إلى إبراز المشاركة الوجدانية مع صديقه**أبل ضعف**، للكشف عن حالين مرّا عليه وأثّر في نفسيته، فجزع حين سمع بمرضه، واطمأنت نفسه بعد أن اطمأن عليه، حين استعاد صحته ونشاطه.

وقد اتخذت هذه المشاركة الوجدانية حدّ التوحد في هذه الرسالة، فالمريض هو الصديق، **وسهل بن هارون** هو المتألم،هذا الاهتمام يؤكد انسانيته واهتمامه بغيره، ويظهر لنا تلك العلاقة التي تجمعهما.

فالكلام الجيد له تأثير في النفوس، لذلك حرص الكاتب أن يكون مقنعا في نص رسالته حتى لو خالف المنطق.

مضمون رسالته الثانية يتمحور حول التعبير عن مشاعر الود والحنين اتجاه المخاطب، رغم ما يبدو من جفاء أو قطيعة بين الطرفين، يوضح الكاتب أنه لا يحمل في نفسه ضغينة ولا يطلب مصلحة، بل يظهر استسلامه للواقع المؤلم الناتج عن هذا البعد، معترفا بعجزه عن تغيير الموقف أو استمالة الطرف الآخر، وينهي رسالته برجاء أن يمنّ الله عليه بلقاء يعيد الحياة لهذه العلاقة.

ب. الأسلوب

يعد دراسة الأسلوب في النصوص الأدبية من الأمور المهمة لفهمها، والوقوف عليها بدقة لمعرفة مقاصد الكاتب وأهدافه، لم تتضمن رسالة سهل بن هارون من العنوان والبسملة، وهذا النوع من المراسلات لا يحتاج إلى مثلها فحامل الرسالة يتولى إبلاغ صاحبها عن مرسلها.

وقد خلت من التحية أيضا، وهذا أمر لافت، لأن الرسالة الإخوانية والرسائل عامة قلّ ما تخلو من التحية، وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنها لم تصل كاملة، أما عن التحميد فقد تراجعت قيمته تراجعا واضحا في رسائل **سهل بن هارون**.

كما يفتقد نص الرسالة إلى الصلاة على النبي مما يؤدي إلى ابتعاده عن الأمور الشكلية واهتمامه بالمشاعر والأحاسيس أكثر من التزامه بهذه القيود.

نوع في مظاهر الأسلوب في نص رسالته الثانية، نلاحظ انه اعتمد على أسلوب أدبي بلاغي رفيع، يدمج فيه بين الرصانة اللغوية و التكثيف العاطفي، فقد استخدم تراكيب جزلة و ألفاظ فصيحة تعبر عن المشاعر بأسلوب غير مباشر يغلب عليه التلميح دون التصريح، كما يظهر في النص توظيفه للجمل الإنشائية والاستعارات، مما يعكس مدى تأثيرها في رسالته.

ج. اللغة

تميزت لغة الرسالة بالجزالة في كلماتها، وانتقائه للألفاظ الدالة والمعبرة وغير ذلك من كلمات تبين عمق الشعور، وقد مالت عباراتها إلى التصنع من خلال إكثاره إلى السجع، فعباراتها القليلة جميعها تنتهي بحرف روي واحد، بالرغم من الايجاز الذي اتصفت به استطاع ابراز المضمون بصورة واضحة.

على الرغم من القصر الذي بدت عليه رسالته إلا أنها جاءت معبرة ودالة على المعاني التي قصدها الكاتب، فجاءت ألفاظها لطيفة تتناسب مع موضوعها وهو العتاب، بالإضافة إلى استخدامه البيان لخدمة هدفه وإيصال الفكرة المراد ترسيخها في ذهن صديقه.

الفصل الثاني

دراسة فنية للرسالة الأخوانية عند سهل بن هارون

أولا: الأساليب البلاغية

1-1-الاستعارة المكنية

2-1 -المحسنات البديعية

أ- السجع

ب-الجناس

ج-الطباق

ثانيا : اللغة و الأسلوب

أ- الأفعال

ب- دلائل الضمائر

ت- الترادف

د- أسلوب الوصل

هـ- الأسلوب الخبري

ثالثا: الصور الفنية

1- التصوير في رسائل سهل بن هارون الإخوانية

أولا:الأساليب البلاغية

نالت الأساليب البلاغية حظاً وافراً في الدراسات العربية، إذ كانت محط اهتمام الدارسين العرب، الذين غاصوا في ثنايا مواضيعها، وسعوا للكشف عن مسائلها وقضاياها، فظهرت مجموعة كبيرة من المؤلفات العربية، التي كشفت جماليات أساليبها،نجد **السّكاكي** يعرفها أنها: «بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها».[1]

وبهذا يكون **السّكاكي** قد ربط البلاغة بالمتكلم، وبإيفاء التراكيب يتم الوصول إلى المعاني.

تعد رسائل **سهل بن هارون** نموذجا راقيا لفن الكتابة النثرية في العصر العباسي، حيث تتجلى فيها عناصر البلاغة العربية بمختلف تجلّياتها.

وفي رسائله وظّف الأساليب البلاغية المتنوّعة التي تعكس قدرته على التأثير والإقناع مثل علم البيان الذي يحمل في طيّاته الاستعارة المكنية إلى جانب علم البديع الذي يحمل المحسّنات البديعية من جناس وسجع وطباق التي أضفت على رسائله مسحة جمالية وأسلوباً أدبياً راقياً.

إنّ البحث في رسائله نجده يهتم بالطابع البلاغي ويتجلّى ذلك في التشكيل والتّعبير والتصوير،ومنها رسالة **سهل بن هارون** إلى **أبلّ ضعف** ويقول فيها: «بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد يشغل القلق بأوّله

[1]السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ط1، 2000،ص526.

عن السّكون لآخره،وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى».[1]

وفي رسالة العتاب التي أرسلها إلى صديقه **محمد الزيادي**، تتجلى فيما يلي:«أمّا بعد، فالسّلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍّ ضنين بك، في غير مقليةٍ لك، ولا سلوة عنك،بل استسلامٌ للبلوى في أمرك، وإقرارٌ بالعجز عن استعطافك إلى أوان فيئتك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك».[2]

يعتبر **سهل بن هارون** من الكتاب الذين خاضوا فن التعزية، وقد تجلّت قدرته الأسلوبية في عدد من الرسائل ونخص بالذكر رسالته التي وجّهها إلى رجل ما بمناسبة عزاء فيقول: «مصيبةٌ في غيرك لك أجرها، خيرُ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها».[3]

1.1 الاستعارة المكنية:

الاستعارة من أهم الأساليب البيانية في البلاغة العربية، تقوم على نقل اللّفظ من معناه الأصلي إلى المعنى الآخر، ويعرفها **القاضي علي عبد العزيز الجرجاني** بقوله:«إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه، وامتزاج اللّفظ بالمعنى، حتى لاتوجد بينهما منافرة، ولا يتبيّن في أحدهما إعراض عن الآخر».[4]

---

[1]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2]المرجع نفسه ، ص395.

[3]أبي حيّان التوحيدي،البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

[4]عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، علي محمد لبجاوي، دار القلم، بيروت، لبنان،[د، ط]، ص41.

يفترض هذا التعريف في الاستعارة ضرورة توفر عنصر المناسبة بين الطرفين، مما يعكس فهما تقليديا للاستعارة بوصفها علاقة تقوم على تشابه جزئي أو كلي، وإتلاف ألفاظ الصور مع معانيها حتى يحدث انسجام حسنا في الصورة وتوضيحا للفكرة.

تبرز براعة **سهل بن هارون** في توظيف الاستعارة ضمن رسالته الأولى إلى صديقه **آبل ضعف** وذلك في قوله:«**الفترة في إلمامها وانحصارها**»[1]،حيث يصور "**الفترة**" كأنها كائن حي يحل ضيفا ثمّ ينصرف، لقد حذف المشبه به "**الإنسان**"ورمز له بأحد خصائصه "**الألم والانحسار**"، وهي أفعال تنسب عادتاً للإنسان أو الكائنات الحية،هذا الأسلوب يُضفي على "**الفترة**" طابعا حياً فيجعلها وكأنها ضيف يزور لفترة قصيرة ثمّ ينسحب مما يوحي بتقلب الزمن وتبدل الأحوال، وهو مايعكس عمق الأثر النفسي والمعنوي الذي تتركه هذه "**الفترة**" في مضمون الرسالة سواءً من حيث حضورها، تأثيرها، أو حتى غيابها.

وفي هذا الموضع يوظف الكاتب استعارة أخرى حيث يقول:«**الشُكاة في حلولها وارتحالها**»[2]،إذ شبه "**الشكوى**" بالإنسان الذي يحلُّ ويرتحل على نحو ما يفعله الضيف، وتندرج هذه الصورة ضمن الاستعارة المكنية، حيث حذف المشبه به "**الإنسان**" وأبقى على لازم من لوازمه وهي "**الحلول والإرتحال**" وهما فعلان لا يسندان عادة إلى الأشياء الغير عاقلة، هذه التقنية البلاغية، تمنح "**الشكوى**" طابعاً ديناميكياً ينبض بالحركة ويجسّدها بوصفها كياناً واعياً له إرادة وقدرة على المجيء والذهاب،مما يعكس عمق المعاناة النفسية ويبرز الحضور المتكرر والمؤلم وكأنها زائر ثقيل لا يلبث أن يغادر حتى يعود من جديد.

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2] المرجع نفسه ، ص395.

في السياق البلاغي تتسم هذه الاستعارة بعمق دلالي يعزز البعد العاطفي للنص، إذ تمنح "**الشكوى**" بعداً إنسانياً فعالاً، يجعل منها طرفاً مؤثراً في التجربة الإنسانية لا مجرد انعكاس سلبي لها، فبدلاً من أن تصوّر "**الشكوى**" كحالة انفعالية عابرة، تتحوّل إلى كيان حاضر ومتفاعل، ما يعكس براعة التعبير في تحميل المجاز وظيفة تعبيرية تتجاوز حدود الوصف إلى التأثير والمشاركة في الفعل الشعوري.

ويصرّح في موضع مختلف «**فكاد يشغل القلق بأوّله عن السّكون لآخره**»[1]، إذ توحي هذه الجملة هنا إلى ذلك التلازم بين "**السّكون والقلق**" وكأنها لقطة درامية بين شخصين يتحاوران ويتصارعان فمن الناحية التصويرية والدلالية المشبه هو "**القلق**" **و** "**السّكون**" وحذف المشبه به هو "**الإنسان**" وترك صفة من صفاته "**يشغل**" الذي يدل على التصرف البشري.

وغايتها البلاغية التعبير عن شدّة الاضطراب النّفسي، حيث يجسّد **القلق** وكأنه يطارد لحظات **السّكون** النادرة فيكاد يعدمها أو يطغى عليها مما يبرز حالة التوتر والارتباك التي يعيشها المتكلم.

تستدعي في هذه الاستعارة صورة مجازية تعكس على نحو دال حجم شدّة القلق في أوله تمنع الإنسان من التّمتع بالطمأنينة والهدوء والسّكينة في آخره، وهو تصوير بليغ لحالة من الصراع الداخلي في النفس البشرية بين الاضطراب والسّكينة.

يتوسّط نص الرسالة بخيال بلاغي من خلال الاستعارة المكنية «**وتذهل الحيرة**»[2]، في هذا التعبير نجد استعارة مكنية تقوم على إسناد الفعل "**تذهل**" "**إلى الحيرة**" وهي في الأصل حالة شعورية لا تملك القدرة على الفعل لانّ الفعل "**يذهل**"يسند

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2] المرجع نفسه،، ص395.

عادة إلى الإنسان، لذا حذف المشبه به **الإنسان** وأبقى على صفة من صفاته "**يذهل**" الذي يدل على صفة بشرية.

فالوجه البلاغي لهذه الاستعارة يضفي على الحيرة طابعاً إنسانياً حياً، فيجعلها تتفاعل مع الموقف وتفقد وعيها مما يدل على عظم الموقف وشدة الارتباك الذي يعيشه المتعلم أو الموصوف، حتى إنّ الحيرة نفسها تذهل وهي صورة فيها مبالغة فنية لإبراز العمق التأثري النفسي.

الرسالة الضمنية لهذه الاستعارة تتمثل في بيان شدة **الحيرة** وتأثيرها القوي على الإنسان، حيث تصور وكأنها كائن يوقع الإنسان في الذهول ويربكه، مما يعكس عمق التردد الذي يشعر به.

في مستهل الرسالة الثانية التي يوجه فيها **سهل بن هارون** عتابا إلى صديقه **محمد الزيادي**، تتجلى استعارة مكنية واضحة في قوله: «فالسلام على عهدك»[1]، إذ يسند الفعل **السلام** إلى **العهد** وكأن العهد شخصا يلقي عليه التحية، وهو ما يخرجه من معناه الحقيقي كالزمن أو الرمز للوفاء، هذه الصورة البلاغية تعتمد على حذف المشبه به وهو **الإنسان** والإبقاء على قرينة دالة عليه وهي **السلام** مما تكسب العبارة بعدا وجدانياً أو التعبير عن العلاقة بطريقة عميقة.

فالسياق البلاغي يعطي لهذه الاستعارة بعدا وجدانيا يعبر عن الحنين والاحترام لتلك الفترة الماضية، وكأن المتكلم يحييّ عهدا غاب كما يحييّ إنساناً عزيزاً، وفي تشخيص للعهد وتكريم له مما يعطي العبارة طابعاً عاطفياً مؤثراً.

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

إذا المغزى العام لعبارة «السلام على عهدك»[1]، تعبر عن الوفاء للفترة الماضية أو العلاقة السابقة التي كانت مليئة بالخير والود، فإلقاء السلام على العهد يشير إلى تقدير تلك الأيام أو الذكريات كأنّ سهل بن هارون يحيّ أو يودع زمن مضى.

إضافة إلى ذلك نجد استعارة مكنية أخرى بين ثنايا رسائله «**استسلام للبلوى**»[2]، وهي عبارة تقوم على تشخيص **البلوى** وهي الشّدة أو المصيبة، حيث صوّرت كالعدو أو قوة مهاجمة يستسلم لها، كما يستسلم الإنسان لعدو قوي في ساحة المعركة، نجد أن **سهل بن هارون** شبه **البلوى** بالشّدة أو المصيبة وحذف فيها المشبه به **العدو** (الإنسان) وأبقى على فعل من أفعاله وهو الاستسلام.

في هذه الاستعارة وجه بلاغي يصور قوة شدّة البلوى وقسوتها حتى بدت كأنها قوة قاهرة ترغم الإنسان على الخضوع مما يعكس حالة من الانكسار واليأس أمام المصائب.

أما فيما يخص المدلول العام لهذه الاستعارة فهو يعبر فيها عن خضوع الإنسان لمصيبة أو محنة دون مقاومة وكأن شدّة البلاء قد غلبته تماما فلم يعد قادرا على المواجهة، فأسلم أمره لها كما توحي هذه العبارة إلى حالة من اليأس أو العجز أمام صعوبة كبيرة.

1.2 المحسنات البديعية

ونقصد بها العناصر الفنية التي تستخدم في الأسلوب البلاغي لإضفاء الجمال اللفظي أو المعنوي على الكلام، تهدف إلى تحسين النص وتنقسم إلى نوعين محسنات لفظية كالسجع والجناس ومحسنات معنوية كالمقابلة والطباق.

---

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2] المرجع نفسه، ص395.

يعرف البلاغيون علم البديع بأنه: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعية المطابقة ووضوح الدلالة، وهي ضربان: معنويّ ولفظيّ».[1]

المراد بعلم البديع تلك التزيينات المستعملة في الكلام كي يبرز المتكلم جمالية أسلوبه كأن يزيّنه بأحلى الألفاظ وأنبل المعاني.

أ. السجع

هو أحد ألوان الفصاحة والبيان في اللغة العربية ويعد من الأساليب البلاغية البارزة خاصة في النثر، يتمثل السجع في توافق نهاية الجمل أو الفقرات في الحروف دون التقيّد بوزن شعري،أي أنه جمل نثرية تتشابه في النهايات الصوتية.

وقد ورد السجع في كتاب سر الفصاحة بأنه: «المناسبة بين الألفاظ في الصّيغ، وقاسه في النثر على القافية في الشعر».[2]

وهذا يعني أن السّجع يقصد به تشابه أو توافق نهايات الجمل أو العبارات في النثر من حيث الصوت، بحيث يكون هناك انسجام موسيقي بين الكلمات وهذا ما يزيد جمالاً وإيقاعاً على النص النثري.

وقف الكثير من الكتّاب مدافعين عنه، **كأبو هلال العسكري** صاحب كتاب الصناعتين، يقول: «في هذا الصّدد وأما مازوج بينه بالفواصل فهو كثير، مثل قوله تعالى: فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (الشرح الآية 08)، وغير ذلك من آيات

[1] القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، التلخيص في علوم البلاغة،تح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1932، ص347.

[2] الخفاجي ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص150.

كثيرة وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلها حسنا ولا شدّة إحتصار؛ وعلى كثرة المطابقة في الكلام».[1]

يشير هنا إلى أن هناك الكثير من الآيات التي جمعت بين الألفاظ المتقاربة والمتناقضة، أي بينهما سجع وتواصل في المعنى، وهذا الأسلوب جاء في غاية البلاغة والجمال والإيجاز.

من الضروري دراسة السّجع في رسائل سهل بن هارون الإخوانية لنتعرف إن بالغ في توظيفه أو جاء به لخدمة النصوص، نلاحظ في رسالته إلى صديق تحسّنت أحواله بعد أن منّ عليه الله بالشفاء وظف فيها السّجع الآتي: «بلغني خبر الفترة في **إلمامها وانحسارها**، والشكاة في **حلولها وارتحالها**»[2]، "**إلمامها**" و"**انحسارها**" تتوافقان في الحروف الأخيرة "**مها**" و"**سارها**"، مما يخلق تناغما صوتيا بينهما، أما "**الشكاة**" و"**ارتحالها**" تتوافقان في الحروف الأخيرة "**اة**" و"**حالها**" مما يضيف إيقاعاً موسيقياً للجملة، كذلك نجد سجعا في قوله: «فكاد يشغل القلق **بأوّله** عن السكون **لآخره**، وتذهل الحيرة في **ابتدائه** عن المسرة في **انتهائه**»[3]، "**بأوّله**" "**ولآخره**" تتوافقان في الحروف الأخيرة "**له**"و"**ره**" مما يخلق تناغما صوتيا لهما، كذلك في **ابتدائه وانتهائه** تتوافقان في الحروف الأخيرة "**ائه**" و"**ائه**"هذا التوافق الصوتي بين الكلمات يعتبر سجعاً، وهو من المحسنات البديعية في النثر العربي، حيث يستخدم لإضفاء جمالية موسيقية على النص.

ورسالة أخرى جاءت لصديقه **محمد الزيادي** جاءت معظم عباراتها مسجوعة منها: «أما بعد، فالسلام على **عهدك**، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، في غير **مقلية** لك،

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص260.

[2] أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[3] المرجع نفسه، ص395.

ولا **سلوة** عنك، بل استسلام للبلوى في **أمرك**، و**إقرار** العجز في **استعطافك** إلى أوان **فيئتك**، **أ**ويجعل الله لنا دولة من رمقك».[1] تتوافقان في الحروف الأخيرة مما يخلق تناغماً صوتيا بينهما ويضيف إيقاعاً موسيقياً للجملة.

جاءت عبارات هذين النصين مسجوعة، على الرغم من قصرهما اللاّفت للنظر فانفعل سهل بن هارون لما حصل مع صديقه بعد أن منّ الله عليه بالشفاء، ويمكن اعتبار الفرح والسرور سبب من أسباب إكثار السّجع باعتبار هذا الأخير يعطي جمالاً وإيقاعاً موسيقياً للأسلوب، مما يجعل الرسالة أكثر تأثيرا وقبولا، فأراد سهل أن يكتب هاتين الرسالتين على قدر من الجمال وذلك لمعرفته أن للسّجع أهمية بارزة ترفع من شأن النص وتظهر براعة الكاتب اللّغوية.

كما وظف **سهل بن هارون** السّجع في رسالة التّعزية: «مصيبة في غيرك لك **أجرها**، خير من مصيبة فيك لغيرك **ثوابها**»[2]، فالكلمات "**أجرها**" و"**ثوابها**" تتوافقان في الحروف الأخيرة لتعطي الكلام إيقاعاً مؤثراً يعزز الجانب العاطفي في التعزية ويخفف وقع المصاب على المتلقي، فالسجع هنا يجعل العبارة أكثر توازن وحكمة ليرسخ معناها في النفس، كما يظهر فصاحة الكاتب ويكسب الرسالة طابعاً يليق بمقام التعزية.

ب. **الجناس**

هو أحد المحسنات البديعية في علم البلاغة، يعتمد على تشابه الألفاظ في النطق واختلافها في المعنى، مما يحدث نوعا من الإيقاع الموسيقي الجذاب في الأسلوب، يظهر الجناس غالبا في الشعر والخطابة والنصوص الأدبية، ويستخدم لإبراز المعنى وتوكيده أو لإضفاء لمسة فنية تلفت انتباه المتلقي.

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2] أبي حيان التوحيدي، تح: وداد القاضي، البصائر والذخائر، مرجع سابق، ص24.

يعرفه **أبو هلال العسكري** بقوله:«ضرب من الكلام يورد فيه كلمتان، تجانس كل منهما صاحبتها في تأليف حروفها على حسب ما ألّف الأصمعي كتاب الأجناس، فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى لفظاً واشتقاقاً ومعنى، ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى».[1]

إذن يمكننا اعتبار أن الجناس هو نوع من الأسلوب البلاغي يستخدم فيه كلمتان متشابهتان في الحروف والترتيب، وقد يكون هذا التشابه في اللفظ والمعنى معا، أو في اللفظ فقط دون المعنى.

وقد أشار **سيبويه** إلى هذا المصطلح وسماه«بالمشترك اللّفظي، ويعني اتّفاق اللّفظين والمعنى مختلف».[2]

فهذا التعريف مشابه لما عرّفه علماء البلاغة لمصطلح الجناس، فالمقصود منه تشابه اللّفظين في النطق واختلافهما في المعنى.

وبالعودة إلى رسائل **سهل بن هارون** الإخوانية نجده يستخدم الجناس بقلّة، إلا في رسالته الأولى إلى صديقه **أبل ضعف** نجد هناك جناس واحد، حيث يتضمن نص الرسالة بنية أسلوبية تعتمد على التوازن المعنوي والترصيع اللّفظي، ومن أبرز المحسنات البديعية التي وظفها الكاتب الجناس الناقص ويتجلى ذلك في قوله: «بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد يشغل القلق بأوّله عن السّكون لآخره، وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، **ارتياعاً للأولى و ارتياحاً للأخرى**»[3]، يمثل هذا الموضع جناسا ناقصا إذ تتشابه الكلمتان في أغلب الحروف والتركيب الصرفي، ويكمن الفرق بينهما في

[1]أبو هلال العسكري، الصناعتين، مرجع سابق، ص321.

[2]سيبويه، البلاغة العربية، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر،[د، ط]، ج1، 2004، ص182.

[3]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

حرف واحد هو العين مقابل الحاء، مما يجعل الجناس دقيقا ومحسوسا، وعلى الرغم من التقارب الصوتي، فإن المعنى يتباين تماما،حيث تدل "**الارتياع**" على الخوف والاضطراب،بينما تشير "**الارتياح**" إلى الطمأنينة والانفراج.

هذا الجناس لا يأتي في النص بوصفه تزيينا لفظيا فحسب بل يحمل وظيفة دلالية، إذ يعكس التحول العاطفي في وجدان الكاتب بين حالتي القلق والانفراج، ويعزز الانفعال النفسي وينسجم مع التقابل الشعوري في النص.

وبذلك يعد هذا الجناس أداة بلاغية فاعلة في خدمة المعنى، وتأكيد التوتر الداخلي للكاتب، دون أن يخلّى بالرّصانة الأسلوبية أو العمق الدلالي.

وفي رسالة التعزية أيضا وظف جناسا واحدا فقط ويظهر في قوله: «مصيبة في **غيرك لك**أجرها، خير من مصيبة **فيك لغيرك**ثوابها»[1]، يحمل نص الرسالة سجعاً ظاهرًا بين عبارتي "**غيرك لك**" **و** "**فيك لغيرك**"حيث تتطابق النهايتان صوتيا، مما يخلق تناغما سمعياً محبباً، وهذا عائد إلى كون هذه الرسالة الإخوانية لا تحتاج إلى تعقيد، فهي مليئة على المشاعر والأحاسيس، كتبها سهل بن هارون على السليقة والفطرة، فلم يورد فيها من الجناس إلا بما جاء عفويا دون قصد، مال فيها إلى البساطة في النطق، والترابط بين اللفظ والمعنى، ولم يذهب إلى الكلام المجازي، كأنه يراعي المقام لكل نص يكتبه.

ج. **الطباق**

يعتبر الطباق من الأدوات التي تظهر مهارة الكاتب في استخراج المعاني والتضاد، مما يعمّق الأثر الدلالي والجمالي في النص، يعرف أحيانا بما يقال:«أن

[1]أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

المطابقة في الكلام هي جمع بين شيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة».[1]

نستنتج أن الهدف من الطباق هو تقوية المعنى وتوضيحه وجذب انتباه السامع أو القارئ، كما أنه يمنح جمالا لفظيا أو معنويا للكلام.

والطباق نوع من أنواع البديع، لا تقتصر قيمته اللغوية في الجانب الدلالي فقط بل إنه «يتعدى إلى إظهار الأبعاد النفسية المتوترة وتصويرها في أدق حالاتها، فالصورة المبنية على الحركة القائمة بين المتناقضات، هي ذات سعة وعمق داخلي، وذلك بما تتيحه اللغة من مترادفات وتضاد وتعاكس».[2]

يمكننا القول أن الطباق هو أحد أساليب البلاغة في اللغة العربية ويعني الجمع بين كلمتين متضادتين، لا يقتصر على الزخرفة اللّغوية أو الجمالية بل يتعدى ذلك ليعبر عن المشاعر وأبعاد نفسية دقيقة، فالتناقض بين الكلمات يخلق حركة داخل النص توحي بعمق داخلي وصراع وتوازن نفسي،هذا التعبير يتعزز بما تتيحه اللغة من مفردات تحمل معاني التضاد والتناقض.

وظف **سهل بن هارون**الطباق في رسائله الإخوانية كنوع من التضاد الذي يمايز فيه الكاتب بين شيئين، يود أن ينتصر أحدهما على الآخر، مما ذكر في قوله:«بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في **حلولها** و**ارتحالها**، فكاد يشغل **القلق بأوّله** عن **السّكونلآخره**،وتذهل الحيرة في **ابتدائه** عن المسرّة في **انتهائه**، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى».[3]

---

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، مرجع سابق، ص324

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2008، ص108.

[3] أحمدزكيصفوة،جمهرةرسائل العربفي العصورالزاهدة، مرجع سابق، ص395.

أما عن تجليّ الطباق في نص الرسالة فتمثل في: **(حلولها، ارتحالها)، (أوّله، آخره)، (القلق، السكون)، (ابتدائه، انتهائه)** ، يتضح لنا توظيف**سهلبنهارون** الأضداد بين الكلمات في رسالته توظيفاً فنياً يحمل دلالات فكرية ودلالية تتجاوز البعد البلاغي المحض، ليخدم مقاصدها الإقناعية.

ويبرز الطباق جلياً في رسالته الثانية مما سبق في قوله: «أما بعد، فالسلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، في غير مقلية لك، ولا سلوة عنك، بل **استسلام** للبلوى في أمرك، و**إقرار** العجز في استعطافك إلى أوان فيئتك،أويجعل الله لنا دولة من رمقك»[1]، تتمثل الألفاظ المتضادة في (استسلام، إقرار)، يُظهر الطباق هنا تبايناً بين حالتين، الأولى تتعلق بالاستسلام أو التراجع عن الموقف، والثانية تشير إلى الإقرار والاعتراف بالحقائق.

من خلال هذا التوظيف يستبين سهل بن هارون تمسكه بمبادئه ورفضه للتراجع أمام الضغوطات.

كما نجد استذكارا آخر للطباق في رسالة التعزية «**مصيبة في غيرك** لك أجرها، خيرُ من **مصيبة فيك** لغيرك ثوابها»[2]، لجأ الكاتب إلى ذكر الطباق في **(مصيبة في غيرك، مصيبة فيك)**لتسليط الضوء على تباين الأثر النفسي والمعنوي بين وقوع المصيبة على الغير ووقوعها على الذات.

وبالتالي، يُبْدِي الكاتب من خلال هذا التوظيف البلاغي فهماً عميقاً لتأثير المصائب على الإنسان ويقدم رؤية تحفز القارئ على التأمل والتفكير في كيفية التعامل مع المصائب وتقديرها.

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع السابق، ص395.

[2]أبي حيان التوحيدي،البصائروالذخائر،تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

الرسالة الإخوانية لها ميزة خاصة تجعلها تختلف عن بقية الرسائل حيث يكون الكاتب متحرراً من أي قيود رسمية، إذ نلمح أن سهل بن هارون استخدم هذا الطباق تعبيرا عن التحول في العلاقة أو تقلب المشاعر، ويزيد على رسالاته عمقاً نفسياً وبلاغياً يقوي مضمونها ويجعلها أكثر تعبيرا وتأثيرا، لأنه يكتب إلى صديق حميم أو شخص مقرّب، فاستخدامه لهذا النوع من المحسنات البديعية لا يتناسب مع هذا النوع من الرسائل إلا بالقدر الذي جاء عليه لأنها نصوص تخرج كلماتها من القلب لا داعي للمبالغة فيها.

ثانيا: اللغة والأسلوب

تلعب اللغة دورا جوهريا في تشكيل هوية النصوص وتوجيه تأثيرها في المتلقي فهي الأداة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره وتصاغبها المعاني لتصل إلى القارئ بأقصى درجات الدقة والجمال.

وأهم تعريف للّغة عند العرب هو التعريف الذي قدمه **ابن جنيّ**«أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم».[1]

إذا اللغة هي نسق من الرموز والإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التواصل مع البشر والتعبير عن مشاعره واكتساب المعرفة، بذلك تمثل اللّغة إحدى وسائل التفاهم بين الناس داخل المجتمع، ولكل مجتمع لغة خاصة به.

أما الأسلوب هو البصمة الخاصة التي تميز كل كاتب عن غيره، لأن له قوة تجعله عنصراً قائماً بذاته، يعتبر وسيلة لنقل المعاني، فمن خلال تلاقي اللغة والأسلوب تتجلى قدرة الكاتب على التأثير والإقناع وإثارة المشاعر وتحريك الفكر، مما يجعل من دراسة اللغة والأسلوب مدخلا أساسياً لفهم النصوص وتذوّقها.

يعرفه **أحمد الشايب** بأنه:«طريقة الكتابة، أي طريقة الإنشاء، أي طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني بقصد الإيضاح والتأثير أو الضرب من النظم والطريقة فيه».[2]

الأسلوب في جوهره يمثل الوسيلة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره ومعانيه ويتجلى ذلك في انتقاء الألفاظ وتنظيمها داخل الجمل بغرض تحقيق وضوح المعنى والتأثير في المتلقي، غير أن هذا التعريف كان يسلط الضوء على البعد الفني في

[1]ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، [د، ط]، ج1، ص33.

[2]الشايب أحمد، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية، مكتبة النهضة الفكرية، مصر، ط8، 1988، ص44.

التعبير، فالفهم النقدي الحديث للأسلوب يتجاوز كونه مجرد طريقة في الصياغة إلى اعتباره بصمة فردية تعبر عن رؤية الكاتب، وتكشف عن تفاعله النفسي والثقافي مع موضوعه مما يجعل من الأسلوب أداة تحليلية لا لفهم النص فقط بل لفهم صاحبه كذلك.

تتسم رسائل **سهل بن هارون**بتنوع لافت في الظواهر اللغوية، حيث تشكل الأفعال ودلائل الضمائر، وعلاقات الترادف وأساليب الوصل فضلا عن البنية الخبرية محاور أساسية في تشكيل نسيجها اللغوي. ويكشف هذا التنوع عن وعي لغوي دقيق يعكس قدرة الكاتب على تسخير أدوات التعبير لخدمة مقاصده البلاغية لاسيما في رسائله الإخوانية.

أ. **الأفعال**

الأفعال لها صلة وثيقة بالعصر الذي قيلت فيه، وتظهر مدى انخراط الكاتب في الرسالة التي كتبها وعلاقته بالواقع والنفسية التي يحيها.

لابدّ أن نقف عليها حيث تراوحت أفعال **سهل بن هارون** بين الحاضر والمستقبل، لنرى أنه أورد في رسالته الإخوانية الأولى عدداً من الأفعال المضارعة نذكر منها «بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد **يشغل** القلق بأوّله عن السّكون لآخره،و**تذهل** الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، وكان **تغيّري** في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى»[1]، بهدف إعادة الأمل لصديقه المريض بالحاضر الذي يريده له، حاضر خالٍ من الأمراض والقلق، فالفعل المضارع هنا يدل على التجدد مما يجعل القارئ يشعر أن هذه المشاعر مازالت قائمة لم تنقطع، كما يساهم هذا الاستخدام في تعزيز العاطفة في الرسالة، من

[1]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

خلال هذا نلاحظ أن سهل بن هارون ضمن لصديقه هذا الحاضر بكثير من الكلمات منها **(إلمامها، حلولها، ارتحالها، انتهائه)** فكأنما استخدامه لهذا الكمّ من المصادر ساعدته في إجراء المقارنة بين الحالتين اللتين مرّتا على صديقه.

وضمن مسلك آخر من مسالك نص الرسالة الثانية استعمل الفعل المضارع مما سبق في قوله:«أما بعد، فالسلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، في غير مقلية لك، ولا سلوة عنك، بل استسلام للبلوى في أمرك، وإقرار العجز في استعطافك إلى أوان فيئتك، **أويجعل** الله لنا دولة من رمقك»[1] تعبيرا عن الاستمرارية والتجدد في المعاناة أو التأثير النفسي الذي يعيشه الكاتب، فالفعل المضارع **(يجعل)**يدل على أن الفعل مازال قائما، فهو لايصل إلى حالة انتهت، بل حالة مستمرة تؤثر فيه بشكل دائم، وهذا يعكس صدق المشاعر الذي يُسهم في تحقيق الهدف الإخواني من الرسالة.

ب.**دلائل الضمائر**

سنقوم بقراءة تحليلية سريعة للضمائر ودلالتها في نصوص هذه الرسائل، لنتعرف على ماهيتها وما هي الضمائر التي استخدمها بكثرة دون غيرها، لأن الضمائر لها تأثير على مضمون الرسالة، فجاءت أغلبية الضمائر في رسالة سهل بن هارون لصديقه **أبل ضعف** تعبر على ضمير الغائب للدلالة على غياب الفترة السيئة التي سببت له القلق فكان يتمنى اختفائها من حياة صديقه فأبدل هذه الفترة القاسية بفترة سعيدة مفرحة له ولصديقه.

في رسالته الثانية لصديقه **محمد الزيادي** عمد على تداول ضمير المخاطب، حيث أراد **سهل بن هارون** من خلال هذه الرسالة مخاطبة صديقه، ويتجلى ذلك في الألفاظ التالية: «أما بعد، فالسلام على **عهدك**، وداعٍ ذي **ودٍ ضنين بك**، في غير **مقلية**

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

لك، ولا **سلوة عنك**، بل استسلام للبلوى**في أمرك**، وإقرار العجز في **استعطافك** إلى أوان **فيئتك**، أويجعل الله لنا دولة **من رمقك**»[1]، كل هذه العبارات تدل على أن الكاتب يعبر عن مشاعره بشكل مباشر للكلف الآخر مما يدل على عمق العلاقة بينهما، فنرى أن **سهل بن هارون** أراد من خلال توظيفه لضمير المخاطب المفرد التودد لصديقه وعتابه واستعطافه فركز في رسالته على أسلوب الخطاب.

كذلك كان للرسالة الثالثة نصيبا من الضمائر هي الأخرى تتضح في براعة بناء المعنى وتوجيه الرسالة، حيث شهد نص الرسالة ضمير المخاطب المفرد **(ك)** مما ذكر في قوله سابقا:«مصيبةٌ في **غيرك لك** أجرها، خيرُ من مصيبة **فيكلغيرك** ثوابها»[2]،ليوجه الكلام بشكل مباشر إلى صديقه مما يعطي العبارة طابعا شخصيا ويجعلها أكثر تأثيرا.

كما استخدم ضمير الغائب المؤنث "**ها**"في **(أجرها، ثوابها)** فهو عائد على كلمة مصيبة ليربط بين الفعل والنتيجة التي تنال بسبب هذه المصيبة.

هذا التناسق في الضمائر يظهر دقة التعبير، ويعزز الفكرة التي تحملها الرسالة.

ج. **الترادف**

من الظواهر التي تستحق الدراسة الترادف، الذي يمثل ظاهرة لغوية تشير إلى وجود كلمتين أو أكثر تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى، أي لها دلالات متقاربة أو متطابقة في سياقات معينة، يعد الترادف من الخصائص البارزة في اللغة العربية إذ يمكن للمتحدث أن يختار من بين عدة كلمات ما يناسب سياقه سواء كان أدبياً أو علمياً.

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2]أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق ، ص24.

يعرفه **أبو هلال العسكري**«إن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ ردفه وتابع له، فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده».[1]

فالترادف يكون بين الكلمات المختلفة لفظا حتى وإن بدت المعاني متقاربة، ويلجأ إليه الكاتب ليظهر ذلك التمكن من الكتابة والحرص على بيان قاموسه اللغوي المليء بالكلمات والأرداف.

أسهب سهل بن هارون في توظيف الترادف ضمن رسالته الإخوانية الأولى، نحو «بلغني خبر الفترة في **إلمامها وانحسارها**، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد يشغل **القلقبأوّله** عن السّكون **لآخره**،وتذهل **الحيرة** في **ابتدائه** عن المسرّة في **انتهائه**، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى»[2]، نخلص من هذا الطرح تحقيق الترادف التالي في **(إلمامها، انحسارها/ القلق، الحيرة/ أوله، ابتدائه/ آخره، انتهائه)**بغرض إدراك عدد من الأهداف الأسلوبية والبلاغية، أولها التوكيد على المعنى وترسيخه في ذهن صديقه، إذ إن التكرار بمعانٍ متقاربة يُسهم في تعزيز الفكرة المراد إيصالها، وثانيها الإيقاع اللغوي والتناغم اللفظي الذي يزيد على نص الرسالة طابعا محبباً يجعل الرسالة أكثر تأثيراً وجمالية، كما يذهب **سهل بن هارون** إلى الترادف لإظهار سعته اللغوية وتمكنه من أدوات التعبير، وهو ما يعكس عمق ثقافته وحرصه على توظيف مفردات دقيقة تعبر عن حالته النفسية وانفعالاته المختلفة، لاسيما في استخدامه للألفاظ ذات الإيحاءات الشعورية المتعددة مثل**(القلق، الحيرة)**، ومن هنا يتبين الترادف كأداة أسلوبية تثري النص بعداً جمالياً ودلالياً عميقاً.

أما عن تداول الترادف في رسالته الثانية إلى صديقه **محمد الزيادي** يظهر في قوله:«أما بعد، فالسلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، في غير **مقليةلك**، ولا

[1]أبو هلال العسكري، الصناعتين، مرجع سابق، ص350.

[2]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

سلوة عنك، بل استسلام للبلوى في أمرك، وإقرار العجز في استعطافك إلى أوان فيئتك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك»[1] لم يكثر من ظاهرة الترادف في رسالته هاته إلا بالقدر الذي يخدم موضوعه، فهو لا يحب التعقيد في رسالاته الإخوانية بل يفضل أن تكون سلسة وسهلة، لأن الرسائل التي تكتب إلى الأصدقاء يكون فيها كاتبها عفوياً، لذلك هدف **سهل بن هارون** إلى توظيف هذه السمة في رسالته لتأكيد المعنى وتكثيف الأثر العاطفي، حيث يبرز مشاعر العتاب والخذلان بشكل أعمق، كما يدل هذا الترادف إبراز التدرج في الشعور، مما يعكس صدق العاطفة ويعطي نص الرسالة طابع جمالي وبلاغي يميز لغة الكاتب وفصاحته.

في رسالة التعزية لم نجد إلا مثالا واحداً «مصيبةٌ في غيرك **لك أجرها**، خيرُ من مصيبة فيك **لغيرك ثوابها**»[2]، فالكلمتان (أجر، ثواب) تحملان معنى متقارباً، حيث يشير كل منهما إلى الجزاء الحسن الذي يمنح مقابل الصبر أو العمل الصالح، مما يجعل هذا الاستخدام نوعا من الترادف لتقوية المعنى وتكثيف الأثر البلاغي.

من هذا المنطلق فإن **سهل بن هارون** لا يهتم بالألفاظ التي يقصد منها أموراً لا يريد أن يقولها بوضوح وبصراحة، وإنما يريد الإفصاح عن معاني تلك الألفاظ وما تحمله من دلالات ومشاعر صادقة تجعل الكاتب يصوغها دون تلاعب في الكلمات.

د. **أسلوب الوصل**

الوصل هو أسلوب بلاغي يستخدم لربط الجمل أو العبارات بطريقة تعطي الكلام انسجاماً وجمالاً، وتتم عملية الوصل باستخدام أدوات كالواو والفاء وغيرها لتظهر العلاقة بين المعاني وتيسر فهم السياق، إذ يصنف من علامة فصاحة المتكلم ويدل على حسن ترتيب الأفكار وتناسقها ويمنح النص انسيابية تمتع السامع وتقنع القارئ.

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب،مرجع سابق، ص395.

[2] أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

يذهب **عبد القاهر الجرجاني** في تعريفه للوصل بقوله:«لا نظم في الكلام، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك».[1]

ويدل كلامه هذا على أن الوصل هو ما يجعل النص مترابطاً ومنسجماً، فلا يكون هناك نظم أو ترتيب في الجمل ما لم تتعلق الجملة بما قبلها وتبنى المعاني بعضها على بعض، فالكلام الجيد لا يتكون من جمل منفصلة، بل من عبارات تتصل فيما بينها بحيث تكون الجملة الثانية نتيجة أو توضيحا للأولى لتفهم المعاني بشكل أوضح، ويظهر التسلسل المنطقي في الحديث.

حرص **سهل بن هارون** في رسائله الإخوانية أن تكون مترابطة ومتصلة، بعيدة عن التفكك، فعمل على ربطها بحرف الوصل "الواو"، الأعم والأغلب منها في نص رسالته الأولى إلى صديقه **أبل ضعف**«بلغني خبر الفترة في إلمامها **وانحسارها**، **والشكاة** في حلولها **وارتحالها**، فكاد يشغل القلق بأوّله عن السّكون لآخره، **وتذهل** الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، **وكان** تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى **وارتياحاً** للأخرى»[2]، نراه قد عطف جملة على أخرى ليبرز الترابط بين المشاعر والأحوال ويمنح نصه تناغماً ومعنى راسخاً وبناءا على ذلك جاءت جمل النص متلاحمة تكمل بعضها بعضاً، وبذلك جاءت رسالته أكثر وقعاً وبلاغة.

بالإضافة إلى ذلك سعى **سهل بن هارون** على جعل نصوص رسالاته متراصة ومنسجمة، لأجل هذا جاءت رسالته الثانية إلى صديقه **محمد الزيادي** مترابطة بحروف ربط كثيرة منها "**الواو**"، "**الفاء**"، ويتضح ذلك في قوله:«أما بعد، **فالسلام** على عهدك، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، **في غير**مقليةلك، **ولا سلوة** عنك، بل استسلام للبلوى**في**

[1]عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، ص108.

[2]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق ص395.

أمرك،وإقرار العجز **في استعطافك** إلى أوان فيئتك، أويجعل الله لنا دولة من رمقك»[1]، الغاية من اللجوء إلى هذه الظاهرة تبيان مدى عمق المودة وإظهار، صدق المشاعر لصديقه، فهو لم يرد أن تكن مشاعره مبعثرة أو منقطعة، بل وصل الجمل ليبين أن السلام ليس مجرد تحية بل هو امتداد لودٍ قديم وعهد باقٍ، ومحبة لم تفتر، جاء بأسلوب الوصل ليجمع هذه المعاني في نفس واحدة، مما زاد الرسالة قوة ودقة.

ترابط الجمل مهم جدا لهذا تشبث سهل بن هارون على ذلك، لأن موضوع هذه الرسائل متشابه إلى حد ما، يحتاج إلى هذا الاندماج، لذلك أعطى سهل أهمية لهذا التماسك في نصوص رسائله الإخوانية، فأكثر من توظيف أسلوب الوصل لتكون كتاباته أكثر سلاسة.

هـ. الأسلوب الخبري

هو أحد الأساليب اللغوية في اللغة العربية، يستخدم لنقل المعلومات أو الوقائع والأخبار التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، بعبارة أخرى يمكننا القول أن الأسلوب الخبري هو الأسلوب الذي يهدف إلى الإخبار عن شيء ما بدون أن يتضمن طلباً أو أمراً أو تعبيرا عن مشاعر.

هناك من يعرفه بقوله:«الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب... أو بصرف النظر عن قائله... فإن صدقه للواقع كان صادقا وإن لم يصدقه كان كاذبا».[2]

يفيد هذا أن الأسلوب الخبري من أكثر الأساليب استخداماً في النصوص اليومية والعلمية والأدبية، لما يحمله من قدرة على التأثير من خلال المعنى المباشر والتعبير الصادق.

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[2]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، [د، ط]، 1991، ص13.

ويدل كذلك على:«الكلام الذي يكون له منصوب يمكن أن يتحقق».[1]

فهو كلام يراد به الإخبار، ويحمل فيه الصدق أو الكذب ويستخدم أحياناً لغرض معنوي بلاغي، وهذا الغرض يمكن أن يتحقق في نفس المتلقي، لذلك قيل له إن له منصوب يمكن أن يتحقق.

للأسلوب الخبري حضور واضح في رسائل **سهل بن هارون** الإخوانية خاصة في رسالته الموجهة إلى **أبل ضعف،** كل الفقرة يغلب عليها الأسلوب الخبري بالأخص في قوله:«فكاد يشغل القلق بأوله عن السكون لآخره، وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرة في انتهائه، وكان تغيري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للآخرة»[2]، هذا الجزء من نص الرسالة يحمل إخبارا عن حالة سهل بن هارون النفسية وتفاعله مع الخبر، ويصف شعور القلق والحيرة ثم الراحة، دون أن يحمل أمراً أو نهياً أو تمنياً، بل ينقل الحالة بشكل موضوعي، لذا فهو أسلوب خبري غرضه التعبير عن الانفعال الداخلي ومشاعره النفسية بشكل محدد، وذلك من مقاصد الخبر التي تتجاوز مجرد نقل المعلومة إلى الإيحاء بالحالة السيكولوجية والتأثير العاطفي على صديقه المريض.

يغلب على الرسالة الثانية المرسلة إلى صديقه **محمد الزيادي**الأسلوب الخبري بغرض إظهار الحسرة والشوق والعتاب والاستعطاف، ويظهر ذلك من خلال قوله:«**بل استسلام للبلوى في أمرك وإقرار بالعجز عن استعطافك إلى أوان فئتيك، أو يجعل الله لنا دولة من رمقك**»[3]، هذا المقطع يتضمن اخباراً بوضع **سهل بن هارون** وموقفه، دون طلب مباشر أو أمر، ويظهر فيه حالة من الاستسلام والعجز وهذا ما يميز

[1]توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مرجع سابق، ص18.

[2]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

[3]المرجع نفسه،ص395.

الأسلوب الخبري، فقد وظف الكاتب هذا الأسلوب للتعبير عن خيبة الأمل ولتأكيد صدق مشاعره دون أن يبدو في هيئة رجاء مباشر أو تذلل صريح.

إذا انتقلنا إلى رسالة التعزية نلاحظ أن نص الرسالة بأكمله أسلوباً خبرياً ويتضح ذلك في «مصيبة في غيرك لك أجرها، خيرٌ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها».[1]

فالكاتب يخبر هنا بحقيقة أو رأي يحمل طابعاً تأملياً وحكمياً، فهو لا يطلب ولا يأمر، بل يُقِرْ بمقارنة بين حالتين بغرض حُجِّي يراد به التهوين عن البلاء وتقديم رؤية تجعل الشخص المصاب أكثر تسليماً وصبراً، عبر ترجيح كفة البلاء حين يكون على الغير لا على النفس، من باب أن الأجر محفوظ في الحالة الأولى.

[1] أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

ثالثا: الصورة الفنية

من أهم ما يمكن أن يقف عنده الدارس في دراسته للنصوص الأدبية الصورة الفنية، التي تُحسب من أبرز الوسائل التعبيرية التي يعتمد عليها الكاتب لإيصال مشاعره وأفكاره بأسلوب مؤثر، يستمد الكاتب هذه الصورة من بيئته الطبيعية والاجتماعية مستعينا بالرموز المألوفة والمشاهد المعبرة.

فالصورة الفنية هي:«تشكيل لغوي يتكون من الألفاظ والمعاني الفعلية والعاطفة والخيال، وهي مظهر خارجي جلبه الشاعر أو الكاتب ليعبر عن دوافعه وانفعالاته، وهي الشكل أو القالب الذي يصب فيه الأديب أفكاره ومعانيه، وعواطفه، فالصورة يحسن بها أن تتناسب مع المعاني والعواطف»[1]؟

نستنتج من هذا التعريف أن الصورة الفنية هي أسلوب يعبر به الأديب عن أفكاره ومشاعره، مستخدماً ألفاظاً ومعاني تمزج بالعاطفة والخيال في صورة تتناسب مع المعنى وتبرز الانفعال بأسلوب جميل ومقنع.

1. التصوير في رسائل سهل بن هارون الإخوانية

لعب التصوير في رسائله دورا مهما في تمايز الأعمال الأدبية، فهو إبراز الصور إلى الخارج بشكل فني.

يقول **شوقي ضيف:**«أهم ما يميز الشعر في كل اللغات مادته التصويرية فالشعراء لا يعبرون عن الحقائق كما هي، بل يعرضونها في شكل أشباح وأطياف، وتؤثر فينا هذه الأشباح والأطياف بأكثر مما تؤثر فينا الحقائق نفسها»[2].

[1]عبد الإله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، مصر، [د،ط]،2010، ص109.

[2]شوقي ضيف، دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7،1979، ص229.

من السّمات التي يتصف بها التصوير في هذا القول أن الكاتب لا يقدم حقائق مباشرة، بل يعرضها بصورة خيالية وظلال تثير المشاعر، مما يجعل تأثيرها أشد وأرسخ من عرض الحقائق كما هي.

ولعل أوّل ما يلفت انتباهنا في رسائله الإخوانية الحضور الواضح للتصوير الذي جعل من رسائله لوحة فنية، لأنها نابعة من القلب إلى القلب، فنص الرسالة التي بين أيدينا الموجهة إلى **أبل ضعف**الذي تحسنت حاله بعد مرض شديد حلّ به تعد لوحة فنية بمعنى الكلمة ويتجلى في قوله:«بلغني خبر الفترة في إلمامها وانحسارها، والشكاة في حلولها وارتحالها، فكاد يشغل القلق بأوّله عن السّكون لآخره،وتذهل الحيرة في ابتدائه عن المسرّة في انتهائه، وكان تغيّري في الحالين بقدرهما، ارتياعاً للأولى وارتياحاً للأخرى».[1]

عمد **سهل بن هارون**في نص رسالته إلى رسم لوحة درامية مؤثرة يوازي فيها بين حالين متناقضين، مرّ بها إثر ما أصاب صديقه، ففي المشهد الأول تتجلى ملامح القلق والحيرة بعد أن تلقى نبأ مرض صديقه الذي شغل باله واضطرب وجدانه ولا يدري ما يفعله من حيرة تشغل باله، أما في المشهد الثاني فقد انقلبت الصورة بعد انقشاع غمامة القلق مع سماع بشرى شفاء صديقه مما أدى إلى انفراج أساريره، وسكنت نفسه، وتبدلت حيرته فرحا، ليعود إلى حال من الراحة والسكينة، لتغمره المسرّة من جديد.

يظهر التصوير جليا هنا كأننا نشاهد مشاهد من مسرحية تمر أمامنا بقراءتنا لهذا النص، من خلال استعانته بكلمات دالة على تلك المقارنة تكمن صورة ساحرة تجسد الصداقة التي عنى الكاتب بها، ويظهر ذلك في حرصه على السؤال عنه وعن أحواله صور كيف مرض صديقه وكيف تحسن.

[1]أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع سابق، ص395.

هناك صورة أخرى جميلة تظهر في رسالته الثانية لصديق عاتبه «أما بعد، فالسلام على عهدك، وداعٍ ذي ودٍ ضنين بك، في غير مقلية لك، ولا سلوة عنك، بل استسلام للبلوى في أمرك، و**إقرار** العجز في استعطافك إلى أوان فيئتك، **أ**ويجعل الله لنا دولة من رمقك».[1]

الصورة هنا معبرة عن التسامح والاستعطاف والعتاب حتى وإن كانت غير واضحة المعالم إلا أنها تبين المبالغة التي قصدها الكاتب في محاولة إرضاء صديقه، لتصبح صورة خفية رسمها الكاتب لنا، بالرغم من هجاء صديقه له إلا أنه جهد في إرضائه، وهي صورة لطيفة تظهر أن سهل بن هارون صديق مخلص يتحمل الكثير من أصدقائه ويتودّد لهم لذلك الصورة بدت كأنها رسام يرسم لوحة فنية ليعبر بها عن أهدافه الخاصة.

كما رسم سهل بن هارون صورة فنية أخرى في رسالة التعزية «مصيبةٌ في غيرك لك أجرها، خيرُ من مصيبة فيك لغيرك ثوابها».[2]

وظف الكاتب هنا تصويرا فنيا يتمثل في المقابلة والمفارقة وهي صورة بيانية تقوم على المفاضلة بين حالتين متضادتين في قوله "**مصيبة في غيرك لك أجرها**"أي مصيبة تصيب غيرك وأنت تصبر وتتعظ بها تحصل على أجرها، و"**مصيبة فيك لغيرك ثوابها**" ومعناها أن تصاب أنت بمصيبة ويحصل غيرك على الأجر من صبر أو تعاطف، التصوير هنا يبرز المفارقة العاطفية والعقلية بين الحالتين بأسلوب بلاغي يعتمد على الطباق والمقارنة ليظهر بوضوح تفضيل وقع المصيبة في الغير لا في النفس، وهو تعبير يحمل نبرة تهكّمية خفيفة.

[1] أحمد زكي صفوة، جمهرة رسائل العرب في العصور الزاهدة، مرجع السابق، ص395.

[2] أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، مرجع سابق، ص24.

الخاتمة

وفي الختام، تعد الرسالة الإخوانية شكلا أدبيا راقيا يجمع بين صدق العاطفة وجمال التعبير ويعكس عمق العلاقات الإنسانية وروح المودة، وهي ليست مجرد تواصل، بل تعبير عن مشاعر بأسلوب مؤثر وبليغ، فمن خلال الاهتمام بصياغتها بلغة مهذبة يمكن للرسالة أن تترك أثرا طيبا في نفس المتلقي وتعكس نبل المرسل وصدق مشاعره، لذا فإن الحفاظ على هذا النوع من الرسائل وإحياؤه يعد من القيم الاجتماعية الرفيعة التي تستحق الاهتمام.

بحيث خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن سردها في النقاط الآتية:

1. يتجلى في رسائل سهل بن هارون عمق ثقافي وفكري يعكس انتمائه إلى بيئة أدبية وفلسفية غنية خلال العصر العباسي.
2. جسّدت رسائله الإخوانية قيما إنسانية واجتماعية، مثل الصداقة، الوفاء، التواضع، الحكمة مما جعلها أكثر من مجرد وسيلة تواصل.
3. اعتمد أسلوبا بلاغيا رفيعا، يجمع بين فصاحة التعبير ودقة المعاني مما منح رسائله طابعا أدبيا مميزا.
4. أظهرت رسائله قدرة عالية على الإقناع والتأثير، سواء في الطابع الشخصي أو القضايا العامة.
5. تسهم دراسة هذه الرسائل في فهم تطور فن الرسالة في الأدب العربي وتمدنا بنموذج يحتذى به في التوازن بين الشكل والمضمون.
6. تبقى الرسائل الإخوانية عند سهل بن هارون مرجعا مهما لفهم الذوق الأدبي والوعي الثقافي في العصر العباسي.
7. المبالغة في بعض الجمل الدعائية التي يختص بها من يكتب إليهم.
8. جاءت رسائله الإخوانية حافلة بالألوان البديعية من جناس وسجع وطباق.

9. اهتم كاتب هذه الرسائل بتزيين رسائله ورونقها وذلك باستعمال ألوان البلاغة من استعارة، واستخدامها باعتدال بما يناسب المقال الذي قيلت فيه.
10. طغيان الأساليب الخبرية على الرسائل الإخوانية.
11. تميزت رسائله بالجمال الفني وجودة التعبير.
12. استخدم الكاتب كلمات تصويرية دالة ساهمت في تعميق الألفاظ.
13. تحمل الرسائل الإخوانية في طياتها مجموعة من المواضيع الإنسانية.
14. ترتبط الرسائل الإخوانية ارتباطا وثيقا بالحياة، اذ تصور جانبا من الحياة العامة.

الملحق

السيرة الذاتية لسهل بن هارون

1. أصله ونسبه

هو سهل بن هارون بن راهبوني، كنّي بأبي عمرو، وهو فارسيّ الأصل، قيل أنه من دستميسان (صحراءميسان)
بينالبصرةوواسطوالأهواز،وقيلإنهمنميسان،وهيقريةفيسيميسان،وقالآخرون،إنهمنأهلنيسابور.[1]

ولا نعلم شيئا عن منشأ سهل ولاولا أصل أمه، ولا أصحابه في صباه، قال الكتبي: «ذهب للبصرة، وقرأ فيها علم الكلام وعدة ترجمات فارسية ويونانية وهندية، وتوجّه إلى بغداد أملا في الشهرة، فانتهلت عقليته من ثقافات عدة، أمّاتنقلاته فلم تتعدى مدينة الرّقّة، وقصبة ديار مصر، والرصافة، وبغداد، والبصرة»[2].

ولا نعلم شيئا عن شيوخه وأساتذته الذين تتلمذا على أيديهم، ولا حتى عن تلاميذه، ولا مكان تلقي دروسه.

«وجرت بين سهل بن هارون والفضل بن سهل صداقة عميقة، وكان يعمل مديرا لشؤون المأمون ومستشارا وكاتبا له، أعجب المأمون ببلاغته وثقافته وعلمه وذكائه، فجعله ملازما له في معظم جلساته، وظلّ قيّما على دار الحكمة حتى توفي عام 215هـ.

وكان سهل شعوبي المذهب، شديد العصبية على العرب، حاول إبراز ذلك في معظم كتاباته وخير دليل على ذلك رسالته الطويلة في مدح البخل».[3]

وتظهر مكانته الأدبية في أقوال الأدباء العرب فيه، قال الجاحظ: «كان سهل سهلا في نفسه، عتيق الوجه، حسن الشارة، بعيدا عن الفدامة، تقضي له بالحكمة

---

[1] الجاحظ، البيان والتّبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للجميع، القاهرة، مصر، ط4، 1948، ص52.

[2] الكتبي محمد شاكر، فوات الوفيات، تح: عبد السلام هارون، دار صادر، بيروت،لبنان، [د،ط]، ص84.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر،ط2، ص527.

قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنبل قبل التكشف».[1]

كان سهل خطيبا كاتبا شاعرا، يقول الجاحظ: «ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المجلّدة والسير الحسان المدونة والأخبار المولدة سهل بن هارون بن راهبوني الكاتب، صاحب كتاب ثعالة وعفراء في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الإخوان، وكتاب المسائل، وكتاب المخزومي والهذلية، وغير ذلك من الكتب».[2]

وإذا ذهبنا نتعقب آثار كي نحكم حكما دقيقا على صناعته وفنه في كتبه ورسائله لم نجد إلا بقية ضئيلة من هذا المجهود الضخم، «ولولا أن الجاحظ احتفظ لنا في كتابي البخلاء والبيان والتبيين بأطراف من عمله ما استطعنا أن نصدر حكما دقيقا على صياغته ولا على صنعته، ولعل أهم ما سجله الجاحظ له رسالته التي استفتح بها كتاب البخلاء، وفيها نرى سهل يحتج للبخل احتجاجا فيه حوار، وفيه أيضا فصاحته ولَسَنهُ، بحيث يختلط الأمر على الناظر في هذه الرسالة، فيخيل إليه أنها ربما كانت من صنع الجاحظ وإنما نحلها سهلا لمأرب في نفسه، ولكن هذا الظن ينمحى إذا قرأنا ما بقى من نثر سهل في مواطن أخرى».[3]

2. الأعمال الصادرةلسهل بن هارون

له مؤلفات كثيرة، ذكرت في بطون الكتب القديمة والحديثة على السواء، والعثور على نصوص من بعضها يعد خير شاهد على مقدرة صاحبها الأدبية ومن أهم هذه المؤلفات:

- ثعلة و عفراء
- النمر و الثعلب
- الإخوان

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ص89.

[2] شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر،ط10، ص148

[3] المرجع نفسه، ص149.

- المسائل
- المخزومي والهذلية
- الوامق والعذراء
- كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء
- كتاب في سيرة المأمون
- ديوان الرسائل
- كتاب أسانوس في اتخاذ الإخوان
- كتاب شجرة العقل
- كتاب الفرس[1]

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق، ص115.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

أولا: المصادر

1. الحسن بن عبد الله بن مهران (أبو هلال العسكري) كتاب الصناعتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1981.
2. أبو العباس شهاب (القلقشندي) كتاب صبح الأعشى في صناعة الانشاء، اشراف: سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة الثقافة، مصر، ط2، 1963.
3. أبو الفتح عثمان (ابن جني) الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ج1، [د،ط].
4. أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ابن منظور) لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (رَسَلَ).
5. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني) البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للجميع، ط4، 1948.
6. الخفاجي (أبو محمد بن عبد الله بن سعيد بن سنان) سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1982.
7. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي) مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ثانيا: المراجع

1. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية، مكتبة النهضة الفكرية، القاهرة، مصر، ط8، 1988.
2. أنيس مقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1982.
3. أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ج3، [د،ط].

4. أبي حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، [د،ط] 2009.
5. ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، [د،ط] 1989.
6. الكتبي محمد شاكر، فوات الوفيات، تحقيق: عبد السلام هارون، دار صادر، بيروت، لبنان، [د،ط].
7. القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمان، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، 1932.
8. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، [د،ط] 1991.
9. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1972.
10. حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، [د،ط] 1996.
11. خالد الحلبوني، فن الرسائل النثرية في العصر العباسي، منشورات الهيئة العامة، دمشق، سوريا، ط1، 2010.
12. زبير دراقي، المستقسي في الأدب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، [د،ط] 1995.
13. سيبويه، البلاغة العربية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، مصر، ج1، [د،ط] 2004.
14. شوقي ضيف، تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1975.
15. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، 1970.

16. علي جميل مهنا، الأدب في ظل الخلافة العباسية، مطبعة النجاح الجديدة، [د،ط] 1981.
17. عبد الله محمد طيار وآخرون، الفقه الميسر، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة السعودية، ج7، [د،ط] 2011.
18. عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو فضل ابراهيم وعلي محمد لبجاوي، دار القلم، بيروت، لبنان، [د،ط].
19. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4.
20. عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
21. عبد الإله الصائع، الصورة الفنية معيارا نقديا، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، مصر، [د،ط] 2010.
22. محمد رجب النجار، النثر العربي القديم من الشفاهية إلى الكتابية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2002،2.
23. محمد خير الشيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي، مكتبة بن كثير، الكويت، ط1، 1997.
24. غانم جواد رضا الحسن، الرسائل الفنية في العصر الاسلامي إلى نهاية العصر الأموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2011.
25. ناظم رشيد، الأدب العربي، في العصر العباسي الأول، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، [د،ط] 1989.

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: فن الرسائل من ناحية المفهوم والاصطلاح	6 – 27
أولا: مفهوم الرسالة	6- 9
أ-لغة	6- 7
ب-اصطلاحا	8- 9
ثانيا: أنواع الرسالة	10- 16
1. الرسالة الأدبية	10- 11
2. الرسالة الديوانية	12- 14
3. الرسالة الإخوانية	14- 16
ثالثا: موضوعات الرسالة الإخوانية	17-23
1. اللوم والعتاب	18- 20
2. التعزية	20- 23
رابعا: مضامين رسائل سهل بن هارون الإخوانية	24- 27
الفصل الثاني: دراسة فنية للرسالة الإخوانية سهل بن هارون	29-55
أولا: الأساليب البلاغية	29-42
1. الاستعارة المكنية	30-34
2. المحسنات البديعية	34-42
أ. السجع	35-37
ب. الجناس	37-39
ج. الطباق	39-42
ثانيا:اللغة و الأسلوب	43-52
أ. الأفعال	44- 45

ب.دلائل الضمائر	45- 46
ج. الترادف	46- 47
د. أسلوب الوصل	48- 50
هـ. الأسلوب الخبري	50- 52
ثالثا:الصورة الفنية	53- 55
1. التصوير في رسائل سهل بن هارون الإخوانية	53- 55
الخاتمة	57- 58
الملحق	60- 62
قائمة المصادر والمراجع	64- 66
فهرس الموضوعات	
ملخص	

ملخص

تبرز هذه المذكرة أهمية الرسالة الإخوانية عند سهل بن هارون بوصفها نموذجا أدبيا مميزا في فن الرسائل خلال العصر العباسي، حيث جمعت بين القيم الأخلاقية و الاجتماعية و الأساليب البلاغية الرفيعة، فالهدف من هذه الدراسة تحليل رسائل سهل بن هارون الاخوانية و تحديد خصائصها و موضوعاتها، و قد أظهر الفصل الأول البعد الموضوعاتي للرسالة الاخوانية، محددا أنواعها ومضامينها، بينما قدم الفصل الثاني دراسة فنية دقيقة كشفت عن براعة سهل بن هارون في توظيف الاستعارة، و المحسنات البديعية، و خصائص اللغة والأسلوب، مع تسليط الضوء على الصورة الفنية في رسائله مما يكشف عن براعة سهل بن هارون في تطويع اللغة لخدمة المعنى والغاية الإخوانية، وتخلص المذكرة الى أن رسائله تشكل خطابا انسانيا و أدبيا عميقا، يجمع بين قوة التعبير و جمالية التواصل .

Summary

This dessertqtionhighlights the Importance of the fraternal letter epistle in the works of sahl ibn haroun as a distinguished literary model within the epistolary art of the abbasid era it .combienes ethical and social values with elevated rhetorical techniques, dimension of the fraternal letter , identifying its types and content,while the second chapter offers a detailed stylistic analysis that reveals sahl ibn haroun skill in embellishments , and artistic imagery , this reflects his linguistic and stylistic compertence, qualifying him as one of the pioneers of this literary from , the study concludes that his letters respresent a profound human and literary discourse, blending expressive strength discourse, blending expressive strength with aesthetic elegance.